مؤسسة الصحافة والنشر

٧٢

ISSN 2347-2456

شعارنا الوحيد إلى الإسلام مرجديد

البعث الإسلامي

العدد السادس – المجلد الثاني والسبعون

ذو القعدة ١٤٤٧هـ – مايو ٢٠٢٦م

- يا له من دين لو كان له رجال (افتتاحية العدد)
- من هم أهل السنة والجماعة
- العقائد الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة
- ردود عقلية على الإلحاد في كتاب : حوار مع صديقي الملحد
- التغيرات الدلالية عن " بناء السماء " عبر العصور
- الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم
- أضواء على حياة العلامة محمد فريد وجدي
- صلتي بالأستاذ محمد واضح رشيد الندوي
- الإسلام والمسلمون في روسيا في ضوء الواقع والتاريخ
- مضيق هرمز وتأثيره الاقتصادي على العالم الإنساني

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند
If undelivered please return to:
Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.
Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

أعظم مقاصد الحج

تجديد الصلة بإمام الملة الحنيفية سيدنا إبراهيم عليه السلام

يتحدث الإمام السيد أبو الحسن الحسني الندوي رحمه الله تعالى عن أعظم مقاصد الحج :

"ومن مقاصد الحج الرئيسية تجديد الصلة بإمام الملة الحنيفية ومؤسسها إبراهيم الخليل، والتشبع بروحه ، والمحافظة على إرثه ، والمقارنة بين حياتنا وحياته ، وعرضها عليها ، واستعراض ما يعيش فيه المسلمون في العالم ، وتصحيح ما وقع في حياتهم من أخطاء أو فساد ، أو تحريف، وإعادة ذلك كله إلى أصله ومنبعه، فالحج عرضة سنوية للملة تضبط أعمال المسلمين وحياتهم ، ويتخلصون بها من نفوذ الأمم والمجتمعات التي يعيشون فيها.

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي في حجة الله البالغة ج ٢ ص ٤٢. :

"ومن مقاصد الحج موافقة ما توارث الناس عن سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، فإنهما إماما الملة الحنيفية ، ومشرعاها للعرب ، والنبي بعث لتظهر به الملة الحنيفية ، وتعلو به كلمتها، وهو قوله تعالى : ملة أبيكم إبراهيم

فمن الواجب المحافظة على ما استفاض عن إمامها كخصال الفطرة ومناسك الحج ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : قفوا على مشاعركم ، فإنكم على إرث من إرث أبيكم"

(الأركان الأربعة : ٢٤٩)

الاشتراكات السنوية

- **في الهند**

أربع مائة (بالبريد العادي)	٤٠٠ / روبية
ثماني مائة (بالبريد المسجل)	٨٠٠ / روبية
ثمن النسخة	٤٠ / روبية

- **في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم:**

٧٥ /دولارًا بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

- **المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها**

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك: باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846
IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT , NADWATUL ULAMA
P.O. BOX. 93, LUCKNOW - 226007 - U.P. (INDIA)

بسم الله الرحمن الرحيم

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المجلد ٧٢

مؤسسة الصحافة والنشر

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

May 2026 — مايو ٢٠٢٦م

العدد السادس — المجلد الثاني والسبعون — ذو القعدة ١٤٤٧هـ — مايو ٢٠٢٦م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع الناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم. الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

المشرف العام

الأستاذ السيد

بلال عبد الحى الحسني الندوي

رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدومي الندوي

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg, Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

محتويات العدد

❖ أخي القارئ !

تعلموا العربية ، فإنها من دينكم — مدير التحرير — ٥

❖ الافتتاحية :

يا له من دين لو كان له رجال — سعيد الأعظمي الندوي — ٦

❖ التوجيه الإسلامي :

من هم أهل السنة والجماعة — العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى — ١٠

❖ الدعوة الإسلامية :

العقائد الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة — الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي — ١٤

❖ دراسات وأبحاث :

ردود عقلية على الإلحاد في كتاب : حوار مع صديقي الملحد — د . محمد ريحان — ١٩

صيغ العدد في القرآن الكريم : دراسة وصفية تحليلية — د . مناهل جبارة بخيت علي — ٢٩

التغيرات الدلالية عن "بناء السماء" عبر العصور — الدكتور . شبير علي ك . ك — ٣٥

الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم بصيغة PDF ذات النشر الذاتي : اتجاه مقلق — الأستاذ الدكتور عبد الرحيم القدوائي — ٤١

❖ رجال من التاريخ :

أضواء على حياة العلامة محمد فريد وجدي — دكتور/ غريب جمعة — ٤٨

صلتي بالأستاذ محمد واضح رشيد الندوي — د / أبو سحبان روح القدس الندوي — ٥٣

الأستاذ محمد ناظم الندوي وإسهامه في الأدب والشعر العربي — د . مجيب أختر الندوي — ٦٠

❖ المسلمون في العالم :

الإسلام والمسلمون في روسيا في ضوء الواقع والتاريخ — الأستاذ السيد عناية الله الندوي — ٦٩

❖ صور وأوضاع :

مضيق هرمز وتأثيره الاقتصادي على العالم الإنساني — محمد فرمان الندوي — ٧٨

❖ إصدارات حديثة :

الصراع بين الحق والباطل في ضوء سورة الكهف للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي — الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي — ٨٢

❖ في رياض الشعر والأدب :

اللغة العربية وأهميتها العالمية — الدكتور محمود عالم الصديقي — ٨٥

❖ بأقلام القراء :

التَّحَدُّث بالنِّعمة — الشيخ صالح العَوْد — ٩٠

المدارس الإسلامية وبداية الحراك العلمي: ندوة العلماء نموذجاً — الدكتور محمد سعود الأعظمي الندوي — ٩٢

❖ أخبار علمية وثقافية :

ندوة العلماء تعقد دورتها السنوية في رحابها — مدير التحرير — ٩٦

❖ إلى رحمة الله تعالى :

١.الدكتور محمد شعيب النجرامي الندوي إلى رحمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٨

٢.الشيخ الرباني محمد عبد الله المغيثي إلى رحمة الله تعالى — " " " — ٩٨

٣.الشيخ الدكتور محمد عثمان صالح إلى رحمة الله تعالى — " " " — ١٠٠

٤.الشيخ أبو البركات المظاهري في ذمة الله تعالى — " " " — ١٠٠

٥.الأستاذ مطيع الرحمن السيواني الندوي إلى رحمة الله — " " " — ١٠١

٦.شقيق الأستاذ المقرئ محمد رياض المظاهري إلى رحمة الله — " " " — ١٠١

٧.الحافظ محمد أمين إلى رحمة الله تعالى — " " " — ١٠٢

٨.الأستاذ أحمد كمال عبد الرحمن الندوي في ذمة الله — " " " — ١٠٢

٩.الأستاذ رياض الحسن المظاهري الندوي إلى رحمة الله تعالى — " " " — ١٠٣

أخي القارئ !

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلموا العربية ، فإنها من دينكم

إن اللغة العربية ليست مجرد لغة من اللغات التي يتكلم بها البشر ، بل إنها أقدم اللغات وأزخرها وأوسعها ، وقد اختارها الله تعالى من بين آلاف اللغات ، وهي وعاء لكتاب الله العزيز ، يستوعب مبناه ومعناه ، ويشمل حكمه وأسراره ، فلا يتصور وجود القرآن الكريم بغير العربية ، ولا يمكن الصلاة إلا بالعربية ، فالعربية تحظى بقدسية واحترام منقطع النظير ، وهي تخلد خلود الزمان ، وتبقى محتفظة بأصالتها ، مهما تطورت اللغات وتقدمت ، ومهما أقبلت الحضارات وأدبرت ، فقد كتب الله لها الخلود والبقاء ، بانتمائها إلى القرآن الكريم .

اللغة العربية لغة عالمية ، فلا يوجد قطر ولا دولة على وجه الأرض ، إلا وتوجد فيها هذه اللغة ، وهناك دول عربية حوالي اثنتين وعشرين ، جميع سكانها ومواطنيها يتكلمون بالعربية ، ويبدون فيها عواطفهم وحوائجهم ، وأخيراً اعترفت بها المؤسسات العالمية ، وجعلت لها يوماً يحتفل به على الصعيد العالمي ، وبعد ما فاضت الأراضي العربية بالنفط والذهب الأسود أصبحت الدول العربية محط أنظار العالم ، فأصبح العالم كله في حاجة إلى تعلمها وتعليمها ، ومواصلة ركبها الحضاري ، فأقيمت الأقسام العربية في الجامعات العصرية ، وبدأ الشباب والشابات يكبون على دراسة هذه اللغة دراسة واعية ، وينالون فيها شهادات واسعة عريضة ، فأقيمت محطات الإذاعة والقنوات الإعلامية بالعربية ليتيسر تعلم اللغة العربية على أوسع نطاق .

ظل المسلمون يتفاهمون بهذه اللغة عبر العصور ، فصنف أعلامهم ورموزهم مؤلفات وكتباً كثيرة ، وأثروا المكتبة الإسلامية بنوادرهم وتراثهم العلمي ، فهناك علماء النحو والصرف ، وعلماء البلاغة والبيان ، وعلماء المعاجم والقواميس ، وعلماء الأدب والنقد لهم إسهامات واسعة ، وجهود مشكورة في تنمية وتطوير اللغة العربية ، وتوسعة نطاقها في أرجاء المعمورة ، فلا يستهان بمآثرهم ، ولا ينظر إليها نظرة ازدراء واحتقار ، فأعمالهم أجل من أن تذكر ، ومساعيهم أعظم من أن يثنى عليها ، ولله در من قال :

وليس يصح في الأذهان شيئ ... إذا احتاج النهار إلى دليل

فالناطق بالعربية لن يشقى بها أبداً ، وينال بها حسنات الدنيا والآخرة ، ويكون أسعد إنسان على وجه الأرض ، يشار إليه بالبنان ، ويكون شامة بين الناس ، فالاشتغال بالعربية مبعث فخر ووسام اعتزاز لنا ، وكل من رزق التذوق للعربية ، وأتقن فيها فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ، وجمعت له السعادة كلها ، فهنيئاً لمن وفق الله تعالى لتعلم العربية ، وطوبى لمن قُدرت له دراستها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أحبوا العرب لثلاث : لأني عربي والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي (البيهقي في شعب الإيمان : ١٣٦٤) .

مدير تحرير المجلة

١٤٤٧/١٠/٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يا له من دين لو كان له رجال

لم تكن مقاييس القوة والضعف في الأمة الإسلامية أبداً أشياء مادية ، ومعادن مذخورة وثروات منثورة ، وإن كانت لهذه الإمكانيات والوسائل أهمية بالغة وخطورة عظيمة ، وهي التي تؤدي الإنسان إلى مدارج عالية ، ومراتب رفيعة ، لولاها لما تمكن الإنسان من أن يحقق ما يتمناه ، ولا يجد ما يتوخاه ، فإنها تساعد الإنسان على إنجاز مشاريعه ، وإكمال مخططاته ، وتنفيد برامجه ، فالواقع أن الرجل هو الأساس والعمدة في هذه الأمور ، وهو المعول عليه في نيل الغاية ، وكسب الهدف ، فإذا لم يكن الرجل كانت البرامج حبراً على ورق ، ونفخةً في رماد .

إن كل نجاح ، وكل فوز ظل رهيناً بمساعي الرجل طوال التاريخ البشري ، كلما قام الرجال ، ونهض أولو البقية من القوم ، وهبَّ أولو الحماسة والغيرة في الناس رجع الأمر إلى نصابه ، وحل الليث منيع غابه ، وظهرت له نتائج سارة ، ومكاسب مبهجة ، بعثت العزائم والهمم ، وأثارت كوامن العواطف ، ونفخت في كل شريحة من شرائح المجتمع روحاً وثابةً ، وقوةً دفاقةً ، وفكرةً وقادةً ، فآتى المجتمع أكلها وثمارها المرجوة ، فالرجولة ليست بالسن المتقدمة ، ولا بالأموال الباهظة ، والرجولة ليست بجمال المظهر ولا بجودة المخبر ، بل الرجولة هي قوة داخلية تبعث الإنسان على معالي الأمور ، وتبعده عن سفاسف الشئون ، وقد ذكر القرآن الكريم الرجولة ، وهي صفة حميدة أو ميزة بارزة تعني القوة والمروءة والكمال ، فكان الأنبياء عليهم السلام على قمة من الرجولة ، فلم يبعثوا إلا رجالاً ، فهم الذين تحملوا أعباء الرسالة ، وقادوا الأمم إلى ربها ، وقد قال الله تعالى : (وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِيۤ إِلَيْهِمْ فَاسْئَلُوۤاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) [الأنبياء : ٧] ، وقال تعالى عن المؤمنين الصادقين الذين أراقوا دماءهم ودموعهم في سبيل الله تعالى : (مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنتَظِرُ وَمَا

بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً) [الأحزاب : ٢٣] .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مربي الأجيال وصانع الرجال ، قام بتربية أمة كاملة بأسرها ، وكانت هذه الأمة خير أمة على وجه الأرض ، ورد ذكرها في التوراة والإنجيل بصفات مثالية ومزايا نادرة ، وكان إعداد هذه الأمة بلسان الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي : " أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالته الفرد الصالح المؤمن بالله ، الخائف من عقاب الله ، الخاشع الأمين ، المؤثر للآخرة على الدنيا ، المستهين بالمادة ، المتغلب عليها بإيمانه وقوته الروحية ، يؤمن بأن الدنيا خلقت له وأنه خلق للآخرة " ، وقد نشأت هذه الرجولة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فكانوا أعمق الناس علماً ، وأقلهم تكلفاً ، وأحسنهم خلقاً ، وإذا كانوا في الغزوات فكانوا خواضين فيها ، غير مكترثين بالعواقب ، ولا يخافون في ذلك لومة لائم ، ويضحون في ذلك بأنفسهم وأرواحهم حتى ينالوا إحدى الحسنيين ، وإذا مسهم طائف من الشيطان أو ظلموا أنفسهم أو تورطوا في المعاصي والمنكرات استغفروا الله تعالى ، واعترفوا بخطاياهم والتمسوا التطهير ، وطالبوا أن يقام عليهم حد الله تعالى ، وإذا فاتتهم غزوة من الغزوات تشوقوا إلى أختها ، حتى يمثلوا ضريبة الحب والحنان ، ويساهموا في الجهاد مساهمةً مثاليةً يندر وجودها في الإنسانية ، وكل ذلك لابتغاء وجه الله تعالى .

منح الله تعالى كل رجل مسلم في فجر الإسلام قوة عشرين رجلاً صابراً ، فكان الواحد يهزم عشرين مشركاً ، وكان العشرون يهزمون مائتين من المشركين ، وقد أنشأ الله الرعب والدهشة في قلوب الأعداء عند القتال ومناجزة الأعداء ، ومبارزة الأقران ، فكانوا ينخلعون خوفاً ، وتطير قلوبهم شعاعاً ، بمجرد سماع محاربة المسلمين ، لكن النفس الإنسانية أحياناً تصاب بالخور والضعف ، وتطرأ عليها عواطف الطيش والاستعجال فخفف الله تعالى هذا العدد ، وقال : (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُنْ مِّنكُمْ مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ) [الأنفال : ٦٦] ، وقد ظهرت آثارها الإيجابية في غزوة بدر ، بحيث كان هناك ألف مقاتل من المشركين ، ولم يكن عدد المسلمين

إلا ثلاث مائة وثلاثة عشر ، فتغلب هذا العدد القليل على الكثير ، وتحقق وعد الله ، وكان وعد الله قدراً مقدوراً .

كان العرب في الزمن الجاهلي مفطورين على المروءة والفروسية ، توجد عندهم الرجولة في أتم صورتها وأبرز أشكالها ، وكانوا يخوضون المعارك والحروب ، ويلبسون السرابيل والدروع الحربية ، وكانوا يستميتون في سبيل الحفاظ على الغيرة والحمية ، ولا يحبون أن يموتوا على فراشهم ، حتى إذا قيل : مات فلان حتف أنفه كان ذلك عاراً وشناراً له ، وقد كان من مقومات الرجولة ضبط النفس وعلو الهمة والنخوة والعزة والإباء والوفاء ، يقول بعض الشعراء :

إني لمن معشر أفنى أوائلهم قول الكماة : ألا أين المحامونا

هذه الصفات العليا ورثها العرب كابراً عن كابر ، فكانوا في الزمن الجاهلي ممثلين لهذه الصفات ، وقد امتازوا بها في المجتمعات الإنسانية ، فلما بزغت شمس الإسلام قويت هذه الصفات الإيجابية ، واستحكمت جذورها ، وتأصلت أصولها حتى انتشرت في كل فرد من أفراد هذا المجتمع الإنساني .

فإعداد الرجال وتربية الأجيال حاجة كل عصر ومصر ، فالرجال هم إكسير الحياة ومحور الإصلاح ، وعماد المجتمعات ، وروح النهضات ، كلما كان الرجال مفعمين بالقوة والنشاط كانت المجتمعات أكثر نشاطاً وحماسةً ، وقد تمنى كثير من الناس وجود الرجال العاملين في المجتمعات ، وقد روى الإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (١٢٨٠) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله جلس مع جماعة من أصحابه في إحدى دور المدينة ، فقال لهم : تمنوا ، فقال بعضهم : أتمنى أن تمتلئ هذه الدار فضةً أنفقها في سبيل الله ، وقال آخر : أتمنى أن تمتلئ هذه الدار ذهباً أنفقه في سبيل الله ، وقال آخر : أتمنى سيوفاً ورماحاً أمد بها المجاهدين ، وقال عمر رضي الله عنه : أما أنا فإني أتمنى أن تمتلئ هذه الدار رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل ، فأستعملهم في طاعة الله تعالى .

إن العالم الإسلامي لا ينقص اليوم شيئاً من الأشياء المادية ، فإن

أراضيها تسيل بالغاز والبترول والحديد والنحاس والمعادن الأخرى ، وإن مبانيها وأبراجها وفنادقها تناطح السحاب ، ومعلوم أن كثرة البنايات ووفرة المطاعم الشهية لا تنجب الرجال ، ولا تخرج الأجيال ، فبناء الأجيال يحتاج إلى تخطيط وتصميم ، وبرمجة وتنسيق ، كما كان نظام إعداد الرجال في عهد الرسالة والنبوة ، وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم في المجتمعين المكي والمدني بإعداد كوادر ، وإنشاء أفراد من كل نوع : من العلم والجهاد والسياسة والاجتماع والقانون والمدنية ، فهذا أبو هريرة رضي الله عنه يعد من حفاظ الحديث ورواته الكبار ، وهذا حسان بن ثابت يرد بشعره على دعايات الكفار رداً شنيعاً ، حتى يسل النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تسل الشعرة من العجين ، وهذا خالد بن الوليد سيف من سيوف الله ، يجهزه النبي صلى الله عليه وسلم للقتال والجهاد ، وهذا بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه قد أسند إليه الرسول صلى الله عليه وسلم الأذان والإقامة ، والمراقبة التامة على الشئون المالية ، وهذه السيدة رفيده رضي الله عنها قد أشاد النبي صلى الله عليه وسلم بمعالجة المرضى ومداواة الجرحى ، وهلم جراً .

ظل جيل الشباب منذ عهد التاريخ الأول مركز آمال الأمة إلى إيجابية الحياة وبناء المستقبل السعيد اللامع للمجتمع البشري ، ومن ثم كان التركيز على تربيته الأساسية في المجتمعات والعائلات على جميع المناهج العملية والبرامج التربوية لتنشئة الشباب والمراهقين على خلال السلوكيات الجميلة والأخلاق الفاضلة باعتباره الحجر الأساسي في بناء صرح العز والسعادة للعالم البشري ، هؤلاء هم الشباب والأجيال الذين كانوا ضالة العالم في كل مكان ، وكانوا بغية الأنبياء والرسل في عصورهم ليحملوا رسالة السماء إلى أهل الأرض ، فالحاجة ماسة إلى إعداد الأجيال وتربية الرجال في ضوء الشريعة الإسلامية ، قال الله تعالى : (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) [الكهف : ١٣] .

والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي
٢/١١/١٤٤٧هـ
٢٠/٤/٢٠٢٦م

من هم أهل السنة والجماعة

بقلم : العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى*
تعريب : محمد فرمان الندوي

(الحلقة السادسة)

بين أيديكم جميع تفاصيل فِرق الإسلام المختلفة ، اقرؤوها بإمعان ، وانظروا ما هو أساس هذه الخلافات ، وما هي الأسباب الحقيقية لنشوئها ، الواقع أن أصحاب هذه الفرق تركوا الحياة العملية للإسلام ، وحثوا الناس على اختيار حياة الخيال والصورة .

إن الخلافات التي نشأت في الإسلام ما لم يكن عليها العنصر العجمي مستولياً كانت خلافات عملية وحيوية ، وظلت هذه الخلافات بدون اتصالها بالدين سياسية محضة ، وقد سلت السيوف مراراً فيها ، لكن عناصر العجم قد سترت السياسة في لباس الدين ، وحلت محل السيوف الشكوك والشبهات ، والاستدلالات الباطلة ، والخداع العام والتأويل الفاسد ، وتغير العقائد ، فكان نتيجة ذلك أن حرب السيوف كانت تقتل الأجسام المادية ، لكنها لا تفقد روح الحياة القومية ، وكان في القوم عواطف الحياة والحركة والحرارة ، لكن الحرب الفكرية قد أفنت قوة العمل الأصلية ، وروح الدين وجوهر الحياة .

الإسلام مركب مثل الديانات الأخرى من عنصرين مهمين : العقائد والعبادات ، لكن الفرق بينهما أن الإسلام لا يحب سعة العقائد وكثرتها ، بل يتطلب رسوخها وإحكامها وقوة إيمانها ، لكن فطرة الإنسانية المريضة تميل إلى السعة ، وكان رسول خالق الكون خبيراً بهذه الإشارات ، فقد جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيئ ، فمن خلق الله ؟ (كتاب الاعتصام ، باب ما يكره من كثرة السؤال) ، وورد في صحيح مسلم عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مرة تلا هذه الآية : (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ

* كبير علماء الهند ، وشيخ الندويين .

مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ) [آل عمران : ٧] ، ثمَ قال صلى اللَّهَ عليه وسلَمَ : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم (متفق عليه ، البخاري : ٤٥٤٧ ، ومسلم : ٢٦٦٥ عن عائشة رضي الله عنها) ، وبناءً على ذلك إذا صدر من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أمر كان مضاداً لهذا القول النبوي غضب عليه ، وقد روي في سنن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، و في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ، والناس يتكلمون في القدر ، قال : وكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب ، قال : فقال لهم : بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم ؟ تضربون كتاب الله بعضه ببعض ، بهذا هلك من كان قبلكم (رقم الحديث : ٨٥) .

فثبت من هذه الأحاديث أن الإسلام لا يسمح بسعة العقائد ، ولا يحث على الخوض فيها ، وهو يتطلب الإيمان واليقين بالرسالة التي وجهت إلى الإنسانية جمعاء ، فلم يتأمل فيها أعراب العرب أو أحباش أفريقيا ، ولا أطباء اليونان ولا فلاسفة أوربا ، وقد جاء في صحيح البخاري أن رجلاً كان يريد إعتاق جارية ، فجاء بجارية حبشية حمقاء ، وسألها : هل هي مسلمة ؟ ثم قال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء ،ثم قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ! قال أعتقها ، فإنها مؤمنة (رقم الحديث : ١١٥٤) .

الله أكبر ! كم غباراً تراكم الآن على حقيقة الإسلام ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر رفع الإصبع إلى السماء دليلاً على الإيمان ، لكن في العصر الحاضر إذا لم يقرأ الإنسان العقائد المرتبة في العقائد النسفية ، ولم يؤمن بها حرفاً حرفاً لا يكون المسلم مسلماً .

يقول شاعر فارسي : جنگ هفتاد دو ملت همه را عذر بنه چون ندیدند حقیقت ره افسانه زدند

(اعذر اختلاف اثنتين وسبعين فرقة ، فإذا ما أمكنك النظر في الواقع فقد اخترت أسلوب القصص القصيرة والروايات) .

وقد ذكرنا في السطور الماضية بكل وضوح أن الوجه الأصلي والحقيقي للدين هو ما يكون صورة صادقة لعلوم وسلوكيات الداعي الأول ، وعكساً موافقاً لتعاليمه ودعوته ، وقد اعترفنا بحاجة نبي ورسول ،

لأن العقل الإنساني عاجز كل العجز عن حل معضلات الحياة الإنسانية ، فكانت الرحمة الإلهية مازالت ترسل كائناً رفيعاً من الإنسانية بواسطة روح القدس لهداية البشرية ، كان يلقن الناس بكل نوع من التعاليم ويوجههم في كل شعبة من شعب الحياة ، لكن الأسرار الخارقة للعادة التي لا تحتاج إليها الإنسانية ، وليست في حاجة إليها ، لقضاء حياتها العملية ، فيتركها ويتقدم منها ، ويقول عنها فقط : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) [آل عمران : ٧] .

فنظراً إلى هذا ، فإذا زدنا شيئاً في المعتقدات والتعاليم التي اعتبرها الأنبياء لازمة للناس ، بعقولنا وأذهاننا أو نقصنا شيئاً منها أو حذفناه أو فككنا العقدة مزيدة كما تركوها فنحن نضعف دعوى إثبات أصل النبوة ، ونبين للناس فعلاً أن الإنسانية ليست في حاجة إلى نبي أو رسول في كمالها ، بل العقل الإنساني كاف لتوجيهنا وإرشادنا ، رغم أن بطلان العقل قد تحقق عندنا بالدلائل .

تأملوا ما هو الدين ، وما هي حقيقته ؟ وهو مصباح منير للحياة العملية للإنسان ، إن الإنسان وجميع شئون حياته العملية له صلة بالماديات ، فإن نسبة ما وراء مادته لا تتعلق إلا بما هو لازمة للحياة العملية له ، ونذكر هذا الأمر بشيئ من التفصيل لبيان غايتنا :

في كل دين أمران مهمان : العقائد والعبادات ، أما المعاملات فهي نوع من العبادات ، في تعبير آخر نستطيع أن نقول : إن الدين مركب من العلم والعمل .

والعلم له قسمان : قسم اقبس من الماديات ، ويتصل بها اتصالاً كلياً ، وينشأ فينا يقين عنها بالمشاهدة والتجربة ، وقسم له صلة بما وراء المادة ، ولم يكن هناك ذريعة لمعرفته إلا الخيال والتصور والظن ، فمثلاً : النار تحرق ، هذا العلم حصل بذريعة حسية مادية ، فنحن على يقين بهذا ، فلا نتجرأ للقفز في النار بخطأ ، لكن العلم الآخر هو أن الإنسان بعد حياته هذه يبعث مرة ثانية ، فلا يستعد أحد بالاعتماد على هذا العلم أن يهلك نفسه ؟

إن حياتنا تتعلق بهذا العالم المادي ، فتظهر أعمالنا في هذا العالم ، ويقوم نجاح الناس وفشلهم ، ورقيهم وانحطاطهم ، ونهضتهم وإدبارهم ، وانقلابهم وتحول أحوالهم ، حتى جميع مظاهر الحياة الإنسانية ، وجميع

أمور الازدهار في العالم ، على العلوم القطعية واليقينيات التي أخذت من حواسنا ، فالخوض في هذه العلوم والقضايا ، والمعلومات ، والكشف عن عقدها ، التي هي ما وراء المادة ، ولا يرتبط بها حواسنا غير مفيدة لنا ونافعة .

فإن فلسفتنا التي ترتبط بما وراء المادة علم ظني ، وجل علوم الطبيعة بناءً على التجارب والمشاهدات تكون بمثابة العلم اليقيني إلى حد ، فتأملوا الآن : إن الدنيا مدينة بواحدة منهما : الفلسفة أو علم الطبيعة ؟

إن الفلسفة من عهد أول فلاسفة اليونان طاليس الملطي (٦٢٥ ق م) [١] إلى زمن بيكون (١٦٢٦م) [٢] خلال فترة ألفين وخمس مائة سنة لم تكن مفيدة للعالم ، لكن علوم الطبيعة في ثلاثة قرون قد أحدثت انقلاباً عاماً في العالم ، فبناءً على هذا إذا سأل أحد عن الأشياء غير المادية وغير المحسوسة : ما هي ؟ و لماذا ؟ فهذه الأسئلة كلها لا قيمة لها ، وطلب الدليل في حل هذه الأسئلة فشل الأجيال الإنسانية في القرون الماضية ، فلا تكون الأشياء غير المحسوسة سلباً وإيجاباً موضوع دراستنا ونقاشنا .

هذه هي النقطة التي أدركتها أوربا الآن ، وقد كشفها الإسلام في بدايته ، لكن يا للأسف أن الفرق الأخرى للإسلام لم يحفظها سوى أهل السنة والجماعة ، وهذا كان سبباً لضلالهم وغوايتهم ، فاتضح من هذا التفصيل أن أساس دين السنة والجماعة قاعدتان :

(١) إن ما قدم داعي الإسلام صلى الله عليه وسلم لأمته من عقائد وأعمال ، وما علّمها من تعاليم وتوجيهات لا يمكن أن يُزاد أو ينقص منه شيئ .

(٢) إنه يجب الإيمان فقط بكل ما ذكره القرآن الكريم في العقايد وذات الله وصفاته ، أو وفسَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فصله القرآن في أمر ، ولا يصح شرحه وبيانه في ضوء العقل والقياس والاستنباط ، ولا الايمان به لازم لصحة الإسلام ، بل يمكن أن يكون ذلك سبباً لضلال الإنسان وغوايته .

(للحديث صلة)

---

[١] طاليس الملطي (٦٢٥ ق م) وهو عالم فلك ، وفيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية ، وهو أحد الحكماء السبعة عند اليونان .

[٢] فرانسيس بيكون (١٥٦١ – ١٦٢٦م) فيلسوف ورجل دولة إنجليزي ، يُعد أبا التجريبية الحديثة ومؤسس المنهج الاستقرائي القائم على الملاحظة والتجريب .

العقائد الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة

(الحلقة الثانية)

بقلم الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

تعريب : محمد قيصر حسين الندوي

توحيد الألوهية :

فتوحيد الألوهية هو توحيد العبادات أيضاً ، معناه أن تكون العبادة وأقسامها خالصةً لوجه الله تعالى ، فأعمال الدعاء والنذر والأضحية والخضوع والخشوع التي لا تصلح إلا لله أمثال السجدة والركوع وغيرهما ، فخلاصة القول أن تكون العبادة مع أقسامها الظاهرة والباطنة خالصةً لله تعالى ، ولا يُشرك بالله أحد من الأنبياء أو الملائكة ، أو الأولياء أو الشهداء ، هذا هو التوحيد الذي ورد ذكره في هذه الآيات الآتية : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة : ٤] ، (فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْه) [هود : ١٢٣] ، (رَّبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَادَتِه هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً) [مريم : ٦٥] .

الإله هو الذي يستحق بالعبادة ، وإن مشركي مكة كانوا يعبدون من دون الله فاتخذوا آلهةً أخرى ، ولم يكن لديهم فكرة لإله واحد ، فلما عرض عليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة عبادة رب واحد ، استغربوها ، وتعجبوا منها ، وقد نقل القرآن الكريم ردهم عليها قائلاً : (أَجَعَلَ ٱلآلِهَةَ إِلَـٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) [ص : ٥] ، فالحاجة إلى معرفة هذين المعنيين ، وقد مر سابقاً أنهم كانوا يعتقدون الرب واحداً ، ويعتبرونه خالقاً ومالكاً حقيقياً ، لكنهم كانوا يشركون في عبادتهم غيرهم ، ويؤمنون بتعدد الآلهة ، فسموا مشركين نظراً إلى شركهم في العبادة ، وقد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى توحيد العبادة وتوحيد الألوهية ، وقال لهم : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا [1] ، فالمعبود هو الذي يُعبد ، وقد استنكر القرآن الكريم هذا النوع من

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١٩٠٢ .

الشرك ، واستأصله من شأفته ، قال تعالى : (وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ) [البقرة : ١٦٣] ، وقال : (وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ) [المؤمنون : ١١٧] .

كان مشركو مكة يؤمنون بوجود الله تعالى ، ويعتبرونه خالق السماوات والأرض ومالكها ، ويدعونه عند الشدائد ، ويعتقدونه إلهاً لهم ، لكن رغم ذلك كله سمَّاهم الله مشركين ، وحاربهم الرسول صلى الله عليه وسلم طول حياته ، فكان سبب ذلك أنهم رغم إيمانهم بالله خالقاً ومالكاً يؤمنون بالوسائط بينهم وبين الله تعالى ، وكانوا يشركونها في تقديم القرابين وأعمال العبادة لله ، فنهاهم الله عن هذا الشرك ودعاهم إلى التوحيد الخالص بكل صراحة ، قال تعالى : (إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ) [الزمر : ٢] ، فما أجاب هؤلاء المشركون ذكره القرآن الكريم : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ) [الزمر : ٣] ، وقد صرح الله تعالى عنهم : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ) [يوسف : ١٠٦] .

كان مشركو مكة يشركون من دون الله في العبادة ، ويقولون : هذا ليس بشرك ، ويعتبر ذلك شركاً إذا اعتقدنا من دون الله خالقاً ومالكاً أيضاً ، فقد رفضه الله رفضاً باتاً في الآيات المذكورة أعلاه ، واعتبره شركاً محضاً .

نذكر ذلك في السطور الآتية بشيئ من التفصيل :

السجدة :

من أكبر مظاهر العبادة السجدة ، وهي تختص بالله تعالى ، فالسجود لغير الله شرك ، قال الله تعالى : (لاَ تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [فصلت : ٣٧] ، وجاء في الحديث النبوي عن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه قال : أتيت الحيرة ، فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم ، فقلت لرسول الله : أحق أن يسجدوا له ؟ فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم ، فأنت أحق أن يسجد لك ، فقال لي :

أرأيت لو مررت بقبرى ، أكنت تسجد له ؟ فقلت : لا ، فقال : لا تفعلوا [1] .

يتخيل كثير من الناس أن السجود لغير الله إذا كان شركاً فما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم ، وما سجد سيدنا يعقوب وأبناؤه لسيدنا يوسف عليه السلام ، هذه وسوسة شيطانية ، كانت شرائع الأنبياء الماضين مختلفةً ، والأمة المحمدية مأمورة باتباع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان زواج الأخ والأخت الشقيقين مباحاً في شريعة آدم عليه السلام ، كذلك كانت بعض شرائع سيدنا يعقوب ويوسف مختلفة ، فكانت عندهم سجدة التعظيم جائزة ، لكن لا يجوز في هذه الشريعة السجود لواحد من البشر كما سبق ذكره في القرآن والحديث النبوي ، فالاستدلال بالشرائع السابقة للعمل بالأمور التي حرمت في الشريعة المحمدية ضلال وانحراف ، وإهدار لحقوق الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد قال صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بيومين أو ثلاثة أيام : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [2] ، وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث بأن لا تتخذ أمته قبره مساجد كما اتخذت الأمم الأخرى قبور أنبيائها مساجد ، الواقع أن السجود لقبر النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن مباحاً فكيف يجوز لقبر ولي أو شيخ ، وهو عمل شركي يستحق اللعنة ، وقد ابتليت به طائفة من الأمة ، وهي تكفر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم علناً وجهاراً .

فكما أن السجود لقبر من القبور شرك كذلك السجود للأحياء أو للأشياء المادية الأخرى شرك ، ويوجد هذا الشرك في بعض المناطق أن الناس يسجدون لأوليائهم ، فلا شك أن إيمان الساجد والمسجود له يبطل ، لأن السجود عبادة ، وإذا كانت العبادة لغير الله فهي الإشراك في الألوهية الذي بعث نبينا ورسولنا صلى الله عليه وسلم لإزالته ومحوه ، فإذا قال قائل : إن هذه السجدة ليست للعبادة بل للتعظيم فكان جوابه : من يكون أكثر تعظيماً من النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ لكن النبي صلى

---

١ سنن أبي داؤد : ٢١٤٢ .

٢ صحيح البخاري : ١٣٣٠ .

الله عليه وسلم قد نهى الأمة عنه ، كما مر في الحديث المذكور أعلاه ، وكانت هذه السجدة تعظيمية لكن منعت منها الأمة ، وقد أجمعت الأمة على أن السجدة أياً كان نوعها لا يجوز لأحد غير الله ، وهو شرك ، قال تعالى : (وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً) [الجن : ١٨] ، ولا يصح أن يقوم أحد أمام كبير عاقداً يده مثل الصلاة ، وقد أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال : من سرَّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار [1] ، ولا يحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس في مجلسه على مكان مرتفع ، وكان دأبه أنه يجلس في موضع ويجلس الصحابة الكرام رضي الله عنهم حوله .

الدعاء :

الدعاء أيضاً عبادة خالصة ، وهو مختص بالله تعالى ، فإذا سئلت حاجة من غير الله فهذا شرك ، وقد سبق ذكر هذه الآية : (فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً) [الجن : ١٨] ، وقد كشفت الآية أن رجلاً إذا سأل الله وحده ، ودعاه وقت الحاجة ، لكن يشرك أحياناً نبياً أو ولياً في دعائه ، ويسأل منه حاجته فهذا أيضاً شرك ، وقد نهى الله تعالى عنه أيضاً .

من أعمال العصر الحاضر الشركية أن الناس يزورن القبور ويطلبون منها قضاء حوائجهم ، فيطلبون من صاحب قبر ولداً ، ومن صاحب قبر أرزاقاً وحوائج أخرى ، ويعتقدون أن صاحب القبر هذا يكمل حاجته ، هذه كلها أعمال شركية ، وكثير من الناس يطلبون حوائجهم من رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ويعتقدونه قاضي الحاجات ، هذا أيضاً شرك ، فالدعاء من الأعمال التي تختص بالله تعالى ، وقد ذكر الله في آيات عديدة بكل صراحة أن لا يسأل الإنسان حاجته إلا منه ، ولا يدعوه إلا إياه ، قال تعالى : (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ) [يونس : ١٠٦] ، وقال في موضع آخر : (وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ من دُونه مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ . إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ

[1] سنن الترمذي : ٢٩٧٩ .

يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) [فاطر : ١٣ – ١٤] ، فالأولياء والأنبياء الذين يسأل منهم قضاء الحاجات إنهم لا يستطيعون أن يقضوا الحوائج ، ويبرئون أنفسهم يوم القيامة عن أعمال الشرك التي كانوا المشركون يرتكبونها أنها أمور مصطنعة ما أنزل الله بها من سلطان .

وقال عز وجل في موضع : (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ) [الأحقاف : ٥] ، فالخلاصة أن الدعاء لا يسأل من أحد سوى الله ، وإذا سئل فكان ذلك شركاً ، وقد شرح النبي صلى الله عليه وسلم هذا الموضوع في حديثه إلى هذا الحد ، فقال : فليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ، حتى يسأله شسع نعليه إذا انقطع [1] .

إن حاجة في الدنيا والآخرة سواءً كانت صغيرةً أو كبيرةً لا بد أن تطلب من الله تعالى وتسأل منه ، إن الاعتقاد عن أحد أنه عالم الغيب ، وهو يقضي حاجاتنا شرك ، إلا أن التماس الدعاء من أولياء الله ليس بجائز فحسب ، بل اعتبر ذلك عملاً محموداً ، وليعلم علماً تاماً أن هؤلاء الأولياء يدعون الله فقط ، ويلتجاؤن إليه ، وهم أقرب إلى الله فتغشاهم الرحمة وتستجاب دعواتهم ، لكن إذا اعتقد أحد أن دعاءهم لا يرفض فهذه عقيدة شركية ، وليس هنا في العالم أعظم من النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون إلى يوم القيامة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يود أن يسلم أبو طالب ، لكن الله ما قدَّر ذلك ، فلم يسلم أبو طالب رغم دعاء ومشيئة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله هذه الآية : (إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ) [القصص : ٥٦] .

فاتضح منه أن الله ليس بمضطر إلى أن يقبل دعاءنا ، وهو القادر المطلق إذا شاء استجاب دعاء أحد ، وإذا شاء رفضه .

(للحديث صلة)

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١٠٧٩ .

ردود عقلية على الإلحاد

في كتاب : حوار مع صديقي الملحد للدكتور مصطفى محمود

د . محمد ريحان *

يهدف هذا البحث إلى دراسة نقدية تحليلية للردود العقلية على ظاهرة الإلحاد ، من خلال كتاب " حوار مع صديقي الملحد " للدكتور مصطفى محمود ، أحد المفكرين البارزين في العالم العربي المعاصر ، يأتي هذا العمل من سياق مواجهة التحديات الفكرية التي تطرحها الموجات الإلحادية الحديثة ، والتي تنتشر بين فئات من الشباب العربي والإسلامي تحت تأثير الثقافة الغربية والمفاهيم المادية . يعتمد الباحث في دراسته على المنهج الحليلي والنقدي المقارن ، حيث يقوم بتحليل الحوارات المطروحة في الكتاب ، وتفكيك بنية الحجج الإلحادية ، ومن ثم عرض الردود العقلية والمنطقية التي يقدمها المؤلف ، وتشمل هذه الردود موضوعات جوهريةً كوجود اللّه ، الحكمة من الخلق ، مفهوم الخير والشر ، العقل والوحي ، والمعجزات ، كما يتناول البحث الأسلوب الجدلي والحكيم الذي اتبعه الدكتور في مخاطبة العقل الإنساني بعيداً عن الأساليب الخطابية أو العاطفية . وتظهر نتائج البحث أن كتاب " حوار مع صديقي الملحد " يعد من أبرز الأعمال التي ترد على الفكر الإلحادي بأسلوب عقلي فلسفي واضح ، ويجمع بين البساطة والعمق ، مما يجعله مناسباً للقراء من مختلف المستويات ، كما يؤكد البحث أهمية تعزيز الخطاب العقلي في الدعوة الإسلامية ، لمواجهة الشكوك الفكرية المعاصرة وإعادة بناء الثقة في العقيدة من منظور علمي فلسفي . يوصي الباحث بضرورة توسيع هذا النمط من الكتاباتٍ ، وتطوير أدوات الحوار العقلي مع التيارات الفكرية المختلفة ، خاصةً في ظل تصاعد النزعات التشكيكية في هذا العصر المادي .

التمهيد : نحن نعيش اليوم في عصر انتشرت فيه الهواتف الذكية

* raihansiwan@gmail.com

بين الناس ، فلا يكاد يرى أحد إلا وفي يده هاتف ، وقد أصبح استخدامها سهلاً وميسوراً من جميع الجوانب . ومع انتشار هذه الهواتف ، كثرت حسابات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك ، وتيك توك ، وإنستغرام وغيرها ، والتي باتت منصات يعرض فيها كثير من الناس مقاطع فيديو تحتوي على أفكار وآراء ناقصة أو منحرفة عن الإسلام ، يقدمها من يسمون أنفسهم مفكرين ، علماء ، مجتهدين ، أو متحدثين تحفيزيين . بعض هؤلاء عن قصد أو جهل يروجون الشبهات ويزرعون بذور الشك والكراهية تجاه الإسلام وتعاليمه . وقد أصبح لهذا المحتوى تأثير واضح على المستخدمين ، حيث بدأت تنتشر بينهم الشكوك ، ويتزعزع يقينهم ، ويتأثرون سلباً بأولئك المجتهدين المزعومين ، سواءً كانوا من المسلمين أو من غيرهم . ويؤسف أن كثيراً من الناس بوعي أو بغير وعي ينساقون خلف هؤلاء ويقبلون ما يقولونه ، مما يؤدي إلى انحراف في العقيدة وتفكك في الفهم الصحيح للدين . هذه الظاهرة لم تقتصر على العامة فقط ، بل تسربت أيضاً إلى بعض من يظن فيهم الفهم والمعرفة . ومن هنا ، تبرز الحاجة الملحة إلى وجود نخبة من العلماء الربانيين والدعاة المخلصين ، الذين يردون على الشبهات بأسلوب علمي وباستخدام الوسائل الحديثة كالفيديوهات والكتابات المؤثرة . زمن أبرز النماذج من هذا المضمار ، الدكتور مصطفى محمود – رحمه الله – الذي كان له دور بارز في التصدي للشبهات ، ومن أهم مؤلفاته في هذا الصدد للتغلب على الشبهات ، ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال كتابه الشهير : " حوار مع صديقي الملحد " ، الذي كان ولا يزال سبباً في إزالة الشكوك وتثبيت اليقين في قلوب الكثيرين .

معلومات موجزة عن المؤلف : في ٢٠ من شهر ديسمبر ١٩٢١م ، ولد مصطفى محمود آل حسين في قرية ميت خاقان القديمة بمدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية في مصر ، وكان توأما . ينحدر من سلالة زين العابدين بن علي بن أبي طالب ، ومن ثم تنتمي أسرته إلى طبقة الأشراف [1] . الدكتور كان مبدعاً يجيد الكتابة في مجالات متنوعة ، فكتب في

[1] السيد الحراني ، مذكرات د . مصطفى محمود ، ط ٧ ، دار الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص ١٨ .

مختلف العلوم والفنون ، ومن المستطاع أن تقسم أعماله في مرحلتين : مرحلة قبل ١٩٧٠م ، وهو لا يزال في الحيرة والتخبط باحثاً عن الحقيقة والدين ، ألف فيها في فنون الأدب العربي ، وإن كان يتخللها بعض المقالات الفكرية والعلمية ، والثانية بعد ١٩٧٠م ، بعد أن انكشف الظلام واستقر الإسلام في قلبه ، كتب فيها مقالات في العلم والدين والسياسة وغيرها . ونشرت مؤلفاته عبر عدد من دور النشر المعروفة ، فأثرى بمؤلفاته الغزيرة مكتبات العالم الأدبي العربي ، وكسب قلوب ملايين القراء من مختلف بقاع العالم ، ونال العديد من الجوائز ، مصطفى محمود هو الاسم الذي عرف به ، وطبع على جميع أعماله الأدبية والفكرية ، وبرز به في الوسط الأكاديمي . لقد توفي الدكتور صباح السبت ٢٠٠٩م بعد رحلة علاج استمرت عدة شهور [١] .

نبذة عن الكتاب : هذا الكتاب هو أحد الروائع الفكرية التي تركها لنا الدكتور مصطفى محمود ، ويضم بين دفتيه تسع عشرة مقالة كتبها خلال عقد الثمانينيات ، نشرت عام ١٩٨٦م عن دار العودة ، وجاءت في ١٦٠ صفحة من العمق الفكري والأسلوب الحواري الجذاب . يتناول الكتاب مجموعةً من الإشكالات الفكرية والشائعات العقدية التي طالما أثارها المتشككون والملحدون حول العقيدة الإسلامية ، وقد صاغ المؤلف مقالاته بأسلوب السؤال والجواب ، حيث يظهر فيها صوت المتشكك في مواجهة إجابات علمية وفلسفية دقيقة ، بأسلوب مقنع ومدعوم بالأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، بالإضافة إلى استحضار معطيات العلوم الحديثة من الفيزياء والفلسفة والطب . تتوزع موضوعات الكتاب بين العقيدة والتوحيد ، مثل : " لم يلد ولم يولد " ، و " لا إله إلا الله " ، و " لماذا يحاسبني الله إذا كان قدّر أفعالي " ، و " هل القرآن من تأليف محمد ؟ " ، وبين قضايا تتعلق بأركان الإسلام ، كـ : " هل مناسك الحج وثنية ؟ " ، وتجديد مفهوم " لا إله إلا الله " . كما يعالج الكتاب قضايا فكريةً ساخنةً مثل : " هل الدين أفيون ؟ " ، و " موقف الإسلام من المرأة " ، و " موقف الدين من التطور " و " القرآن لا

[١] محمد فوزي ، اعترافات مصطفى محمود ، دار النشر هاتييه .

يمكن أن يكون مؤلفاً " ، و " شكوك " [1] .

ويرجح أن شخصية " الصديق المتشكك " التي تحاور المؤلف ما هي إلا تمثيل لمرحلة الشك التي مر بها الدكتور مصطفى محمود نفسه ، وقد اعترف بها لاحقاً ، مما يضفي على الحوار مصداقية وواقعية تجعل القارئ يتفاعل معه بصدق واهتمام . وفي جانب لقد نجح المؤلف في تقديم صورة مشرقة عن حكمة الله في خلق الإنسان وتشريعاته ، وفنّد الشبهات المثارة حول الدين بأسلوب عقلي راق ، يعكس عمقاً في الفهم ، وسعة في المعرفة ، بأسلوب حواري يجمع بين السلامة والعمق ، ويعيد تقديم المفاهيم الإسلامية بطرح جديد يليق بعقل القارئ المعاصر .

البنية العامة للكتاب : يضم هذا الكتاب تسع عشرة مقالة متنوعة ، صيغت بأسلوب فكري وتأملي ، تناولت موضوعات متعددة تتصل بجوانب عقدية وفكرية وعلمية ، من بين هذه المقالات ما يتناول أركان الإسلام ، ومنها ما يعرض حكمة الله في خلق الجنة والنار ، كما تضمنت بعض المقالات مباحث في " الشكوك " حول الإسلام وتعاليمه ، والأجوبة الشافية مستمدة من العقل والفكر والعلم والدين حول التساؤلات المثارة ضد الإسلام . ومنها ما تتناول فيها حكمة الله في خلقه ، ومنها ما تتعلق بالمعجزة والعلم ، مبيناً أن الدين والعلم ليسا ضدين ، بل يسيران جنباً إلى جنب في انسجام وتكامل ، ومنها ما يتعلق بتفسير طريف لبعض آيات القرآن الكريم وغيرها بأسلوب يمزج بين البصيرة الإيمانية والرؤية العقلية .

والمقالات التي تشتمل عليها هي : " لم يلد ولم يولد " ، " إذا كان الله قدّر عليّ أفعالي فلماذا يحاسبني ؟ " ، و " لماذا خلق الله الشر ؟ " ، و " وما الذنب الذي لم يصل إليه القرآن ؟ " ، و " الجنة والنار " و " هل الدين أفيون ؟ " ، و " حكاية الإسلام مع المرأة " ، و " الروح " و " الضمير " ، و " هل مناسك الحج وثنية ؟ " ، و " لماذا لا يكون القرآن من تأليف محمد ؟ " ، و " القرآن لا يمكن أن يكون مؤلفاً " ، و " شكوك " ، و " موقف الدين من التطور " ، و " كلمة لا إله إلا الله " ، و " كهيعص " ،

---

[1] حوار مع صديقي الملحد ، د . مصطفى محمود ، دار العودة ، مصر ، ١٩٨٦م .

و " المعجزة " ، و " معنى الدين " ، و " فزنا بسعادة الدين وفزتم بالأوهام " [١] .

الدوافع وراء التأليف : من خلال دراسة فصول الكتاب وتحليل مضامينه ، ظهر لي بوضوح أن المؤلف سعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المهمة ، من أبرزها :

- الرد بأسلوب منهجي على المشككين في أركان الإسلام وعقائده النقية ، مع شرح الحكمة الإلهية في تشريعها ، وتوضيح دورها في بناء الفرد والمجتمع [٢] .
- تفنيد أطروحات العلمانيين ونظرية داروين بطريقة علمية دقيقة ، بالإضافة إلى الرد على الفلسفة الماركسية وفكر كارل ماركس بالحجج العقلية والنقلية [٣] .
- الإسلام قضى على نظام الرق والجواري الذي كان رائجاً من قبل ، ولم يعززه ولم يروجه كما ينتقد أعداء الإسلام عليه ، بأسلوب حكيم يتماشى مع فطرة الإنسان [٤] .
- إثبات أن القرآن من عند الله وليس من تأليف النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال عرض أدلة عقلية ونقلية بطريقة مبتكرة جذابة [٥] .
- تقديم رؤية جديدة في تفسير الحروف المقطعة الواردة في أوائل السور القرآنية ، بأسلوب فريد قل من سبق إليه [٦] .
- السعي إلى بيان أن الدين والعلم ليسا شيئين متضادين ، بل يسيران جنباً إلى جنب ، من خلال ربط المفاهيم الدينية بالاكتشافات العلمية [٧] .
- الدفاع عن المرأة وبيان مكانتها الرفيعة في الإسلام ، مستدلاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية والعقل ، ومؤكداً أن الإسلام أعطاها حقوقها كاملة ولم يظلمها [٨] .

---

[١] نفس المصدر ، ص ١٥٨ – ١٥٩ .
[٢] المصدر السابق ، ص ٨٢ – ٨٥ .
[٣] نفس المصدر ، ٢٢ – ٢٣ .
[٤] المصدر السابق ، ص ٦١ – ٦٣ .
[٥] نفس المصدر ، ص ٨٦ – ١١٢ .
[٦] نفس المصدر ، ص ١٣٧ – ١٤٥ .
[٧] نفس المصدر ، ص ١٢٢ – ١٣٢ .
[٨] نفس المصدر ، ص ٥٧ – ٦٥ .

- معالجة الشبهات والافتراءات التي يروج لها أعداء الإسلام ، والرد عليها بوضوح ومنطق متزن [1] .

من خلال هذه الأهداف انعكس عمق رؤية المؤلف وحرصه على خدمة الإسلام والرد على التحديات الفكرية المعاصرة بأسلوب علمي متوازن

النهج المتبع : أما إذا نظرنا إلى أسلوب هذا الكتاب فوجدنا أساليب عديدة منها أسلوب سهل ممتع جذّاب ، وكذلك نجد أنه يستدل بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ومن نصوص الكتب السماوية ، وكذا نجد أنه استخدم الاصطلاحات العلمية والطبية ، بل بعض المقالة يغلب عليها طابع علمي وغيرها من الأساليب المختلفة . بعد تتبع الكتاب من البداية إلى النهاية نجد أن هذا الكتاب يشتمل على عدة أساليب استخدمها الدكتور مصطفى محمود لتوضيح أفكاره والرد على الشبهات حول الدين ، ومن أهم هذه الأسباب :

(١) أسلوب الحوار : اتخذ الكاتب أسلوب النقاش بينه وبين صديقه الملحد ، فكان الصديق يوجّه سؤالاً وهو يجيب عليه ، مما جعل الفكرة سهلة الفهم وجذابةً للقارئ .

(٢) الأسلوب العقلي والفلسفي : ولجأ إلى التفكير العقلي والمنطقي ليوضّح الدين وعقائده الخالصة ، بطريقة تجمع بين السهولة والعمق .

(٣) الأسلوب العلمي : ساق براهين من العلم مثل الفيزياء والأحياء والكون ، ليثبت أن هناك خالقاً لهذا الكون ، وأن العلم لا يتعارض مع الدين

(٤) الأسلوب التأملي والأدبي : استخدم تعبيرات جميلةً وتأملات عميقةً تجعل القارئ يفكر في الحياة والموت والكون .

(٥) الأسلوب النقدي : تناول أفكار الإلحاد والمادية ، وبيّن أخطاءها وتناقضاتها بشكل محترم وواضح .

(٦) الأسلوب البسيط والواضح : لقد صاغ الكتاب بلغة سهلة بعيداً عن التعقيد ، حتى يتمكن القارئ من فهم الكتاب ، سواءً كانوا من المتخصصين أو الغير المتخصصين [2] .

---

[1] نفس المصدر ، ص ١١٣ – ١٢١ .

[2] الكتاب مليئ بأمثلة لهذه الأساليب .

هـذه هـي بعـض الأسـاليب الـتي اهتـديت إليهـا بعـد إمعـان في الكتاب .

الملاحظات النقدية : إن هـذا الكتـاب لم يخـل مـن المؤاخـذة ، نذكر بعضاً منها ، وهي كما يلي :

- ذكـر الكاتـب بعـض الأحاديـث النبويـة دون الإشـارة إلى مـصادرها الأصلية [١] . واستدل بآيات من القرآن الكريم بدون التخريج في بعض الأماكن . وكذا استشهد بالشعر غير التخريج [٢] .
- الاستدلال ببعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة ، مما يضعف من حجية الاستنتاجات المبنية عليها [٣] .
- الاعتماد على مواد مقتبسة من كتب سماوية وتاريخية دون توثيق مصادرها بشكل دقيق [٤] .
- تفسير مفهوم بعض آيات من القرآن الكريم وألفاظه بأسلوب علمي بحت، قد يفهم منه ما يخالف مقاصد الشريعة وتعاليم القرآن والسنة [٥] .
- الإكثار من استخدام المصطلحات العلمية والطبية والفلسفية ، مما قد يصعب على القارئ غير المتخصص إدراك المعنى المقصود بسهولة [٦] .
- الميل الواضح إلى تقديم العقل على النقل ، حيث يرجح الكاتب الرأي العقلي في مواضع يستحسن فيها الاعتماد على النصوص الشرعية .

جمل مؤثرة استوقفتني في الكتاب : قام الدكتور بتحليل بعض أركان الإسلام وشعائره من منظور عقلي عميق ، فرغم أننا نؤدي الفرائض من صلاة وزكاة وصوم وحج ، إلا أننا كثيراً ما نغفل عن الحكم والمعاني الكامنة وراء هذه العبادات . ومن خلال مقالاته ، فتح لنا الدكتور آفاقاً جديدة لفهم الدين ، مقدماً أفكاراً وعبارات تنقلنا إلى عالم أوسع وأعمق من مجرد الممارسة الشكلية .

لقد تصدى للانتقادات والشبهات التي وجهت إلى الإسلام ،

---

[١] نفس المصدر ، ص ٤٥ .
[٢] نفس المصدر ، ص ٣٤ – ٣٧ .
[٣] نفس المصدر ، ص ١٢٠ .
[٤] نفس المصدر ، ص ٦١ .
[٥] المصدر السابق ، ص ١٣٧ – ١٤٤ .
[٦] الكتاب كله مشحون بهذا .

ففنّدها بأسلوب علمي ، وأزال الغموض عنها ، مما أتاح لنا فرصةً لفهم ما نقوم به من عبادات في ضوء العقل والمنطق . وأبدع في توضيح معنى " المعجزة " والحروف المقطعات . امتاز أسلوبه بالسلاسة والجاذبية ، وزاد من أثره استخدامه لعبارات فكرية أثارت فينا الشغف والاهتمام . وفيما يلي أستعرض بعضاً من العبارات الملهمة .

- يكتب الدكتور في مقالة " إذا كان اللّه قدّر عليّ أفعالي فلماذا يحاسبني ؟ " " إن أتفه المقدمات ممكن أن تؤدى إلى أخطر النتائج . . وأخطر المقدمات ممكن أن تنتهي إلى لا شيئ . . وعالم الغيب هو الذي يعلم قيمة كل شيئ " . . [١] .
- ويكتب في مقالة " الصيام " " اللّه أعطانا الحرية أن نعلو على رضاه (فنعصيه) . ولكن لم يعط أحداً الحرية في أن يعلو على مشيئته " . . [٢] .
- ويكتب في مقالة " هل الدين أفيون ؟ " " و التفاوت بين الناس حقيقة جوهرية . ولم تستطع الشيوعية أن تلغي التفاوت . ولم يقل حتى غلاة المادية والفوضوية بالمساواة . والمساواة غير ممكنة فكيف نساوي بين غير متساويين " [٣] .
- يكتب في مقالة " حكاية الإسلام مع المرأة " فيقول : " ويمكن أن نتصور حال أمة ، نساؤها في الشوارع والمكاتب وأطفالها في دور الحضانة والملاجئ . . أتكون أحسن حالاً أو أمة النساء فيها أمهات وربات وبيوت والأطفال فيها يتربون في حضانة أمهاتهم والأسرة فيها متكاملة الخدمات " [٤] .
- ويكتب في مقالة " كلمة لا إله إلا اللّه " " إن لا إله إلا اللّه " لمن يعمل بها وليست لمن يشقشق بها لسانه ، " لا إله إلا اللّه " منهج عمل وخطة حياة وليست مجرد حروف " [٥] .

---

[١] نفس المصدر ، ص ١٢ .
[٢] نفس المصدر ، ص ١٨ .
[٣] نفس المصدر ، ص ٤٧ .
[٤] نفس المصدر ، ص ٥٨ .
[٥] نفس المصدر ، ص ١٣٢ .

هـذه هـي بعـض الأمثلـة لجمـل فكريـة ، والكتـاب كلـه مملـوء بـاللآلي والجـواهرات مـن الفكـر في بيـان حكمـة مـا فـرض الله لنـا مـن الأوامر والنـواهي ، ويأخـذ بيـد القـارئ ويـدخل في عـالم جديـد ، فالقـارئ يعرف كيف ينظر في الأشياء والأمور .

الاسـتنتاجات : الكتـاب مـن أشـهر مؤلفـات الـدكتور ، إنـه مجموعة من المقالات للدكتور مصطفى محمود ، التي كتبها وفنّد فيه دسـائس أعـداء الإسـلام . وأزال الـشبهات حـول الإسـلام ، ورد علـى العلمانيين وفلسفة دارون وغيرها ، بالاستدلال من القرآن والسنة وشيئاً من التاريخ ، والعقل والعلم ، وقد اعتمد الدكتور في ردوده على منطق عقلي فلسفي ، يجمع بين الحجة العقلية ، والفطرة السليمة ، والنظر في الواقع ، دون أن يغفل بعض الإشارات إلى المعاني الإيمانية والشرعية ، وقد كانت أبرز مميزات ردوده هو وضوح الأسلوب ، وقوة العرض ، وربط الفكرة بالمثال الـواقعي والحيـاتي ، ممـا يجعـل القـارئ قـادراً علـى التفاعـل مـع القـضايا المطروحـة وفهمهـا بـسهولة . ومـع ذلـك فـإن بعـض المواضـع في الكتـاب كـان يمكـن تعزيزهـا بدقـة أكـبر مـن حيـث التوثيـق الـشرعي والعمق العقدي .

وبالجملة ، فإن كتاب " حوار مع صديقي الملحد " يعد من أبرز الكتب العربية التي خاطبت الإلحاد خاصةً والعقل عامةً بلغة المنطق والعقل ، وهو يستحق أن يكون محل دراسة وتأمل في المحافل العلمية والدعوية ، لما فيه من نماذج راقية في الحوار والجدال الحسن ، ومنهجية متوازنة في التعامل مع الشبهات ، تجمع بين الحكمة والموعظة الحسنة . بعد قراءة الكتاب نحن نستطيع أن نجد جواباً شافياً على بعض أسئلة تجري فينا حول بعض أعمال الشريعة من الناحية العقلية والعلمية ، نحو الصيام والزكاة والرمي والذبح والطواف وغيرها ، وكذا نجيب بمن يثير السؤال حول تعاليم الإسلام .

الحقيقة التي لفتت انتباهي هي ربط الكاتب لكل شرح بأحداث واقعية ، ويجعلك تقارن بين ذلك الواقع الذي عاشه وواقعنا الحالي ، وبين

الأشخاص الذين التقاهم وحاورهم ، وبين أناس نلتقيهم كل يوم ونجادلهم ، بعد قراءة الكتاب ستتهيأ لتناقش سلوكاتك أكثر ، وتطلق العنان لعقلك ليتدبر أكثر ، لقلبك ليتفقه أكثر . وكان الدكتور يقدم العقل على النقل ، وفسّر بعض الآيات تفسيراً علمياً بحتاً ، لكن علينا أن نقرأ الكتاب ونتعامل مع مؤلفه الدكتور على أساس أن الرجل رجل فيلسوف ليس رجل دين ، وكذا نفهم أن الدكتور إنساناً مسلماً مجتهداً يجتهد في تعليم دينه ، فيصيب مرةً ، ويخطئ أخرى ، وليس عالماً يؤخذ منه أحكام الشريعة .

قائمة المصادر والمراجع :

١. د . مصطفى محمود ، الإسلام . . ما هو ؟ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
٢. د . مصطفى محمود ، حوار مع صديقي الملحد ، دار العودة ، مصر ، ١٩٨٦م .
٣. د . مصطفى محمود ، رحلتي من الشك إلى الإيمان ، ط ٩ ، دار الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة .
٤. د . مصطفى محمود ، الطريق إلى المدينة ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت .
٥. السيد الحراني ، مذكرات د . مصطفى محمود ، ط ٧ ، دار الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤م .
٦. مأمون غريب ، مصطفى محمود مفكراً إسلامياً ، دار الفيصل للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٨٨م .
٧. محمد فوزي ، اعترافات مصطفى محمود ، دار النشر هاتييه .
٨. محمد المجذوب ، علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ١ ، ط ٤ ، دار الشواف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
٩. محمد الهواري ، أعلام الأدب العربي المعاصر ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠١٧م .

صيغ العدد في القرآن الكريم :
دراسة وصفية تحليلية

(الحلقة الثانية)

د . مناهل جبارة بخيت علي *

المبحث الثالث :

تمييز العدد :

العدد لفظ مبهم ، لا يوضح بنفسه المراد منه ، فنحو قولك : ثلاثة أو أربعة أو خمسة عشر ، أو مائة أو ألف أو غيرها من ألفاظ العدد ، لا يمكن أن يدرك المقصود منها ، ما لم تميز بما يزيل هذا الإبهام والغموض ، ولهذا احتاج كل عدد منها إلى كلمة نكرة تزيل إبهام المعدود ، وتعين المراد منه تسمى تمييز العدد [١] .

والأعداد في التمييز على خمسة أقسام [٢] :

القسم الأول :

ما لا يحتاج إلى مميز أصلاً ، وهو الواحد والاثنان ، لا تقول : واحد رجل ، ولا اثنا رجلين [٣] . لأن قولك (رجل) يفيد الجنسية والوحدة ، وقولك (رجلان) يفيد الجنسية وشفع الواحد ، فلا حاجة إلى الجمع بينهما [٤] .

القسم الثاني :

ما يحتاج إلى تمييز مجرور ، وهو الثلاثة والعشرة وما بينهما ،

---

* أستاذ مساعد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة جازان ، المملكة العربية السعودية .

١ ينظر : النحو الوافي ، ج ٤ : ٥٢٥ .

٢ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبدالله جمال الدين ابن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دون تاريخ ، ص : ٤٥٨ .

٣ المرجع السابق ، ص : ٤٥٨ .

٤ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، ١٩٦٦م ،ج ٣ : ٢١٤ .

وذلك نحو (ثلاثة أيام) في قوله تعالى : (فَعَقَروها فَقالَ تَمَتَّعوا في داركُم ثَلاثَةَ أَيّام ذلكَ وَعدٌ غَيرُ مَكذوب) [هود : ٦٥] . ونحو (عشر سور) في قوله تعالى : (أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل فَأتوا بعَشرِ سُوَرٍ مثله مُفتَرَياتٍ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم من دونِ اللَّه إن كُنتُم صادقينَ) [هود : ١٣] .

فالتمييز في الآيتين الكريمتين ، جاء جمعاً مجروراً بالإضافة ، وفي ذلك يقول ابن يعيش : " فالذي يستحق التفسير بالإضافة هو ما فيه تنوين ، لأن التنوين ضعيف لسكونه ، فجاز أن يعاقبه المضاف إليه " [١] . وذلك نحو قولك : رأيت ثلاثةً ، ومررت بأربع ، واشتريت عشراً ، بالتنوين ، وعند الإضافة يعاقب المضاف إليه التنوين ، فتقول : رأيت ثلاثة طلاب ، ومررت بأربع طالبات ، واشتريت عشرة تفاحات .

ويقول ابن يعيش أيضاً : " وحق مميز العشرة فما دونها أن يكون جمع قلة . . تقول : ثلاثة أفلس ، وخمسة أثواب وثمانية أجربة وعشرة غلمة " [٢] . و " ذلك من قبل أن العدد عددان قليل وكثير ، فالقليل العشرة فما دونها إلى الثلاثة ، والجمع جمعان أيضاً جمع قليل ، وجمع كثير ، فلما أريد إضافة أدنى العدد إلى نوع المعدود تبييناً له ، أضيف إلى الجمع ليشاكله ويطابق معناه في العدد ، لأن التفسير يكون على حسب المفسر ، فإن لم يكن له بناء قلة أضيف إلى بناء الكثير " [٣] . وذلك في مسألتين [٤] :

إحداهما : أن يهمل بناء القلة نحو : ثلاث جوار وأربعة رجال وخمسة دراهم .

وأخراهما : أن يكون له بناء قلة ، ولكنه شذ قياساً أو سماعاً فينزل لذلك منزلة المعدوم !

فالأول : نحو (ثلاثة قروء) قال تعالى : (وَالمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصنَ بأَنفُسهنَّ ثَلاثَةَ قُروء وَلا يَحلُّ لَهُنَّ أَن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللَّهُ في أَرحامهنَّ إن كُنَّ يُؤمنَّ باللَّه وَاليَوم الآخر وَبُعولَتُهُنَّ أَحَقُّ برَدِّهنَّ في ذلكَ إن أَرادوا إصلاحًا وَلَهُنَّ مثلُ الَّذي عَلَيهنَّ بالمَعرُوف وَللرِّجال عَلَيهنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ) [البقرة : ٢٢٨] . فإن جمع

---

[١] شرح المفصل ، ج ٦ : ١٩ .
[٢] المرجع السابق ، ج ٦ : ٢٥ .
[٣] المرجع السابق ، ج ٦ : ٢٥ .
[٤] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ : ٢١٩ .

قرء – بالفتح – على أقراء شاذ .

والثاني : نحو ثلاثة شسوع ، فإن أشساعاً قليل الاستعمال .

علمنا مما سبق أن الأعداد من ثلاثة إلى عشرة وما بينهما وبضع وبضعة تضاف إلى جمع التكسير بشقيه (القلة والكثرة) تمييزاً لها ، وهنا نقف على أن هذه الأعداد لا تضاف إلى جمع التصحيح إلا في ثلاث مسائل [1] :

إحداهما : أن يهمل التكسير الكلمة نحو : سبع سنوات وخمس صلوات وسبع بقرات ، قال تعالى : (هُوَ الَّذي خَلَقَ لَكُم ما في الأَرضِ جَميعًا ثُمَّ استَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ سَبعَ سَماوات وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ) [البقرة : ٢٩] . وقال جل شأنه : (وَقالَ المَلِكُ إِنّي أَرى سَبعَ بَقَرات سِمان يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَسَبعَ سُنبُلات خُضرٍ وَأُخَرَ يابِسات يا أَيُّهَا المَلَأُ أَفتوني في رُؤيايَ إِن كُنتُم لِلرُّؤيا تَعبُرونَ) [يوسف : ٤٣] .

والثانية : أن يجاور ما أهمل تكسيره نحو سنبلات ، فإنه في التنزيل مجاور لسبع بقرات ، قال تعالى : (يوسُفُ أَيُّهَا الصِّدّيقُ أَفتنا في سَبعِ بَقَرات سِمان يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَسَبعِ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ لَعَلّي أَرجِعُ إِلَى النّاسِ لَعَلَّهُم يَعلَمونَ) [يوسف : ٤٦] .

والثالثة : أن يقل استعمال غيره نحو ثلاث سعادات ، فيجوز لقلة سعائد .

جر اسمي الجنس والجمع بمن أو بالإضافة :

يقول ابن هشام : " مميز الثلاثة والعشرة وما بينهما إن كان اسم جنس كشجر وتمر ، أو اسم جمع كـ قوم ورهط ، خفض بمن ، تقول : ثلاثة من التمر ، وعشرة من القوم ، قال الله تعالى : (وَإِذ قالَ إِبراهيمُ رَبِّ أَرِني كَيفَ تُحيِي المَوتى قالَ أَوَلَم تُؤمِن قالَ بَلى وَلكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبي قالَ فَخُذ أَربَعَةً مِنَ الطَّيرِ فَصُرهُنَّ إِلَيكَ ثُمَّ اجعَل عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزءًا ثُمَّ ادعُهُنَّ يَأتينَكَ سَعيًا وَاعلَم أَنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ) [البقرة : ٢٦٠] " [2] . ونحو قولك : مررت بثلاثة من الرهط .

ويقول ابن مالك : " وإن فسر عدد [3] . باسم جنس أو باسم جمع لم يضف إليه إلا سماعاً كقوله تعالى : (أَوَلَم يَرَوا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيءٍ يَتَفَيَّأُ

---

[1] ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ : ٢١٩ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ج ٤ : ٦٥ – ٦٦ .

[2] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ : ٢١٥ .

[3] أراد الثلاثة والعشرة وما بينهما .

ظلالُهُ عَنِ اليَمين وَالشَّمائِلِ سُجَّدًا لِلَّه وَهُم داخِرونَ) [النحل : ٤٨] .

القسم الثالث :

ما يحتاج إلى تمييز مفرد منصوب ، وهو الأحد عشر والتسعة والتسعون وما بينهما [١] . ويشمل ذلك الأعداد المركبة ، وألفاظ العقود ، والأعداد المعطوفة .

(أ) الأعداد المركبة :

وهي (من أحد عشر إلى تسعة عشر) تمييزها يكون مفرداً منصوباً ، وذلك نحو (كوكباً) في قوله تعالى : (إذ قالَ يوسُفُ لأَبيه يا أَبَت إِنّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدينَ) [يوسف : ٤] .

فالاسم الذي وقع بعد الأعداد المركبة في هذا الشاهد جاء مفرداً منصوباً وفي نصبه يقول المبرد : " فأما نصب الاسم الذي بعد خمسة عشر ، وأحد عشر ، وبعد إحدى عشرة إلى تسع عشرة ، فلأنه عدد فيه نية التنوين ، ولكنه لا ينصرف ، كما تقول : هؤلاء ضوارب زيداً غداً إذا أردت التنوين ، ولم يجز أن يكون هذا مضافاً ، لأن الإضافة إنما تكون لما وقع فيه أقل العدد ، وذلك ما بين الثلاثة والعشرة . . فإن كان منوناً انتصب ما بعده من ذكر النوع " [٢] .

(ب) ألفاظ العقود :

وهي من العشرين إلى التسعين ، وتميزها مفرد منصوب ، قال ابن مالك [٣] :

وميز العشرين للتسعينا بواحد كأربعين حينا

وذلك نحو (مرة) في قوله تعالى : (استَغفِر لَهُم أَو لا تَستَغفِر لَهُم إِن تَستَغفِر لَهُم سَبعينَ مَرَّةً فَلَن يَغفِرَ اللَّهُ لَهُم ذلِكَ بِأَنَّهُم كَفَروا بِاللَّه وَرَسولِهِ وَاللَّهُ لا يَهدي القَومَ الفاسقينَ) [التوبة : ٨٠] .

(ج) الأعداد المعطوفة :

وهي من (واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين) تميزها مفرد منصوب نحو (نعجة) في قوله تعالى : (إِنَّ هذا أَخي لَهُ تِسعٌ وَتِسعونَ نَعجَةً وَلِيَ

[١] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ص : ٤٥٩ .
[٢] المقتضب ، ج ٢ : ١٦٤ .
[٣] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ٤ : ٧٣ .

نَعجَةٌ واحدَةٌ فَقالَ أَكفلنيها وَعَزَّني في الخطاب) [ص : ٢٣] .

ويلتحق بالعدد المنتصب تمييزه ، تمييز (كم) الاستفهامية و (كذا) وحكم تمييزها أن يكون مفرداً منصوباً نحو : كم رجلا حادثت ؟ وجاءني كذا وكذا زائر [١] .

القسم الرابع :

ما يحتاج إلى تمييز مفرد مخفوض وهو المائة والألف [٢] . وذلك نحو (جلدة) في قوله تعالى : (الزّانيَةُ وَالزّاني فَاجلدوا كُلَّ واحد منهُما مائَةَ جَلدَة وَلا تَأخُذكُم بهما رَأفَةٌ في دين اللّه إن كُنتُم تُؤمنونَ باللّه وَاليَوم الآخَر وَليَشهَد عَذابَهُما طائفَةٌ منَ المُؤمنينَ) [النور : ٢] . ونحو (سنة) في قوله تعالى : (وَلَتَجدَنَّهُم أَحرَصَ النّاس عَلى حَياة وَمنَ الَّذينَ أَشرَكوا يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَة وَما هُوَ بمُزَحزحه منَ العَذاب أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصيرٌ بما يَعمَلونَ) [البقرة : ٩٦] .

ويلتحق بالعدد المخفوض تمييزه ، تمييز (كم) الخبرية ويكون مفرداً وجمعاً نكرة مجروراً بإضافتها إليه أو بمن نحو : كم بلد أو بلاد من بلد أو من بلاد فتحها خالد بن الوليد [٣] .

ويجيئ تمييز (كأي) مفرداً مجروراً بـ (من) نحوك كاي من عالم بذل حياته في سبيل العلم [٤] .

القسم الخامس :

ما يحتاج إلى تمييز مفرد منصوب أو مخفوض ، وهو (كم) الاستفهامية المجرورة نحو (كم درهم اشتريت هذا الثوب ؟) فالنصب على الاصل [٥] . والجر بمن مضمرة [٦] .

مسألتان :

المسألة الأولى : ما حكم العدد المميز بشيئين [٧] . في التركيب من

---

[١] ينظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ص : ٤٦٠ ، والقواعد الأساسية للغة العربية ، ص : ٢٤١ — ٢٤٣ .

[٢] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ص : ٤٦٠ .

[٣] ينظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ص : ٤٦٠ ، والقواعد الأساسية للغة العربية ، ص : ٢٤٢ — ٢٤٣ .

[٤] القواعد الأساسية للغة العربية ، ص : ٢٤٣ .

[٥] أي بكم درهماً ؟

[٦] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب .

[٧] مذكر ومؤنث .

حيث التذكير والتأنيث ؟ يكون حكمه من حيث التذكير والتأنيث كما يلي [1] :

- إن وجد العقل تجعل الحكم لمذكرهما مطلقاً ، قدمته أو أخرته ، تقول : نجح أربعة عشر طالباً وطالبة ، وأربعة عشر طالبة وطالباً .
- وأن فقد العقل تجعل الحكم لسابقهما بشرط الاتصال [2] . نحو : عندي خمسة عشر جملاً وناقةً ، وخمس عشرة ناقةً وجملاً .
- وإن فقد العقل وفصلا [3] . بـ (بين) تجعل الحكم لمؤنثها قدمته أو أخرته نحو : عندي ست عشرة ما بين ناقة وجمل أو ما بين جمل وناقة .
- وعند الإضافة تجعل الحكم للسابق من المميزين مذكراً كان أو مؤنثاً ، عاقلاً أو غير عاقل ، نحو : هؤلاء ثمانية رجال وفتيات وفي القاعة ست طالبات وطلبة ، وأمامي تسعة كتب وتلميذات ، ولا يضاف عدد أقل من ستة إلى مميزين مذكر ومؤنث ، لأن كلا من المميزين جمع ، وأقل الجمع ثلاثة .

المسألة الثانية : ما حكم العدد المعطوف المميز بشيئين (مذكر ومؤنث) من حيث التذكير والتأنيث ؟

العدد المعطوف المميز بشيئين (مذكر ومؤنث) كالعدد المركب من حيث التذكير والتأنيث [4] .

تقول [5] :

(١) معي أحد وعشرون رجلاً وامرأةً ، بتغليب المذكور لوجود العقل .

(٢) وعندي خمسة وعشرون جملاً وناقةً ، بتغليب السابق وهو مذكر ، لفقدان العقل واتصال التمييز بالعدد .

(٣) وفي حظيرتي تسع وعشرون بين جمل وناقة ، بتغليب المؤنث ، لأنه فقد العقل في المميز (جمل وناقة) ، وفصل بين التمييز والعدد بكلمة (بين) .

(للبحث صلة)

---

[1] ينظر شرح التسهيل ، ج ٢ : ٣٢٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ٤ : ٧٠– ٧١ .

[2] أي اتصال التمييز بالعدد .

[3] أي فصل بين التمييز والعدد بـ (من) .

[4] ينظر المسألة الأولى .

[5] ينظر شرح التسهيل ، ج ٢ : ٣٢٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ٤ : ٧١

التغيرات الدلالية عن " بناء السماء " عبر العصور

(الحلقة الأولى)

الدكتور . شبير علي ك . ك*

القرآن الكريم ليس كتاباً علمياً ، إنه معجزة الله الخالدة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهداية للبشر ، هناك نبذة من الآيات تشير إلى أسرار الكون وظواهر الطبيعة . يقال : إن عدد الآيات العلمية يبلغ ما يقرب على سبع مائة وخمسين آية ، وهي تشمل علوماً مختلفةً . كل هذه الآيات نزلت بأسلوب بسيط ، ومفهومة لمن يتأمل فيها . المصدر المهم لدى من أراد البحث والدراسة في آيات القرآن والانغماس في عمق معناه وأسراره هو تفسير القرآن الكريم .

تطور علم التفسير عبر الزمان وبرزت فيه اتجاهات جديدة على مر العصور . ومن المفسرين من يتبع منهج التفسير بالرأي والتفسير العلمي في تفاسيرهم ، وقد حاولوا أن يفسّروا دلالات القرآن على أساس الحقائق العلمية والكونية واختراعات العلم الحديث واكتشافاته العصرية ، يريد الباحث في هذه الدراسة أن يفتش عن هذه التغيرات والتطورات التي حدثت في الكلمات والعبارات الواردة في بناء السماء في التفاسير عبر القرون .

مقدمة :

السماء ، هي كل ما يقع فوق سطح الأرض ، بما في ذلك الغلاف الجوي ، والفضاء ، أشار القرآن الكريم في آيات مختلفة إلى السماء وما فيها ، ويطلب من المرء أن يوجه نظرته إلى بنائها العجيب وأسرارها الكامنة ، ويشجع على التدبر والتفكير فيها ، ولاكتشاف عجائبها لأن يتعرف على قدرة الله الخالق ، وتأتي هذه الآيات في سياق الاستدلال على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة ، وهو الذي أبدع هذا الكون بعلمه وحكمته

* كيرلا ، الهند .

وقدرته ، وهو قادر على إفنائه وإعادة خلقه من جديد .

وكلمة السماء قد وردت في القرآن الكريم مائة وعشرين مرة (١٢٠) في صيغة الإسم ، كما وردت في صيغة الجمع " السماوات " مائة وتسعين مرة (١٩٠) . وقد وردت كلمة " السماء " مقترنة بكلمات مختلفة حتى تشير إلى عجائب بنائها ، وتنظيمها ، ومنافعها ، ومصالحها ، وغيرها من قدرة الخالق . ومنها ما وردت في القرآن عبارات مثل " السماء بناء " [١] ، " فسواهن سبع سماوات " [٢] ، " جعلنا في السماء بروجاً " [٣] ، " جعلنا السماء سقفاً محفوظاً " [٤] ، " نطوي السماء " [٥] ، " يمسك السماء " [٦] ، " تشقق السماء " [٧] ، " أن تقوم السماء " [٨] ، " كيف بنيناها وزيناها " [٩] ، " والسماء رفعها " [١٠] ، " انشقت السماء " [١١] ، " السماء منفطر " [١٢] ، " السماء فرجت " [١٣] ، " فتحت السماء " [١٤] ، " السماء كشطت " [١٥] ، " والسماء والطارق " [١٦] ، " والسماء ذات الرجع " [١٧] ، " السماء كيف رفعت " [١٨] ، وغيرها . ومن هذه الكلمات ، يريد الباحث أن يختار تعابير مثل " بناء " ، و " بغير عمد ترونها " ، و " سقفاً محفوظاً "

[١] سورة غافر ، الآية ٦٤ .
[٢] سورة البقرة ، الآية ٢٩ .
[٣] سورة الفرقان ، الآية ٦١ .
[٤] سورة الأنبياء ، الآية ٣٢ .
[٥] سورة الأنبياء ، الآية ١٠٤ .
[٦] سورة الحج ، الآية ٦٥ .
[٧] سورة الفرقان ، الآية ٢٥ .
[٨] سورة الروم ، الآية ٢٥ .
[٩] سورة ق ، ٦ .
[١٠] سورة الرحمن ، الآية ٧ .
[١١] سورة الحاقة ، الآية ١٦ .
[١٢] سورة المزمل ، الآية ١٨ .
[١٣] سورة المرسلات ، الآية ٩ .
[١٤] سورة النبأ ، الآية ١٩ .
[١٥] سورة التكوير ، الآية ١١ .
[١٦] سورة الطارق ، الآية ١ .
[١٧] سورة الطارق ، الآية ١١ .
[١٨] سورة الغاشية ، الآية ١٨ .

حتى يفتش آراء المفسرين والعلماء والمعاني المعجمية ويكتشف مدى تطور الدلالات لهذه الكلمات الثلاث عبر الزمان .

بناء ، سقف محفوظ ، بغير عمد :

كلمة " بناء " وردت في القرآن الكريم في موضعين من سورة البقرة وسورة غافر ، وهما :

- (الّذي جَعَلَ لَكُم الأرضَ فرَاشاً وَالسَّمَاءَ بنَاءً) [1]
- (اللهُ الَّذي جَعَلَ لَكُم الأرضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بنَاءً) [2]

وكلمة " عمد " وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، وردت مرةً في سورة الهمزة إشارة إلى عذاب جهنم ؛ (إنَّهَا عَلَيهم مُؤصَدَة ، في عَمَد مُمَدَّدَة) [3] المراد به : " وهي عمد يعذبون بها " . وفي الموضعين الباقيين استخدمت " بغير عمد ترونها " إشارة إلى بناء السماء ، وهما :

- (اللهُ الَّذي رَفَعَ السَّمَاوَات بغَير عَمَد تَرَونَهَا . . .) [4]
- (خَلَقَ السَّمَاوَات بغَير عَمَدَ تَرَونَهَا ؛ وَأَلقَى في الأرض رَوَاسي . . .) [5]

وردت كلمة سقفً في صيغتين ، " سقفا " و " السقف " في القرآن الكريم ، أما كلمة " سقفا " بدون " ال " المعرفة وردت مرة واحدة في سورة الأنبياء ، وهي : (وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آياتها مُعْرِضُونَ) [6] .

وكلمة " السقف " وردت موضعين في سورة النحل والطور هما :

- (فَخَرَّ عَلَيهم السَّقفُ من فَوقهم) [سورة النحل : ٢٦]
- (وَالسَّقفُ المَرفُوع ، والبَحرُ المَسجُورُ ، إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقع) [سورة الطور : ٥]

كلمة " بناء " و " عمد " ، و " سقف " في المعاجم :

كلمة " بناء " في كتاب العين : يقول صاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي " بنى البناء يبني بنياً وبناءً " [7] . وفي لسان العرب يقول ابن منظور : " والبناء : المبني ، والجمع أبنية ، وأبنيات جمع الجمع . سمي البناء من حيث

---

[1] سورة البقرة ، الآية ٢٢ .
[2] سورة غافر ، الآية ٦٤.
[3] سورة الهمزة ، الآية ٩ .
[4] سورة الرعد ، الآية ٢ .
[5] سورة لقمان ، الآية ١٠ .
[6] سورة الأنبياء ، الآية ٣٢ .
[7] كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ١٦٥/١ .

كان البناء لازماً موضعاً لا يزول من مكان إلى غيره " [1] . وفي مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني : " والبناء : اسم لما يبنى بناء " [2] .

في تاج العروس يقول الزبيدي : " يقال : بناه ، يبنيه بَنيا ، بالفتح ، وبناء ، بالكسر والمدّ ، وبنى ، بالكسر والقصر ؛ قد أغفله المصنف وهو في المحكم ؛ وبنياناً ، كعثمان ، وبنيةً وبناية ، بكسرهما . وابتناه وبناه ، بالتشديد للكثرة ، كل ذلك بمعنى واحد ؛ من الأخيرة ؛ قصر مبني : أي مشيد " [3] .

كلمة " عمد " في كتاب العين : يقول صاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي " وقوله : (خلق السماوات بغير عمد ترونها) ، يقال : إن الله عجب الخلق من خلق السماوات في الهواء من غير أساس وأعمدة ، وبناؤهم لا يثبت إلا بهما ، فقال : خلقتهما من غير حاجة إلى الأعمدة ليعتبر الخلق ويعرفوا قدرته . وقال آخر : بغير عمد ترونها ، أي لها عمد لا ترونها . ويقال : عمدها جبل قاف ، وهي مثل القبة أطرافها على ذلك الجبل ، والجبل محيط بالدنيا من زبرجدة خضراء وخضرة السماء منه ، فإذا كان يوم القيامة صيره الله ناراً تحشر الناس من كل أوب إلى بيت المقدس " [4] .

يقول صاحب كتاب " تاج العروس من جواهر القاموس " الزبيدي : " العمد كصبور (م) ، وهو الخشبة القائمة . وقولُه تَعَالَى : (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) [لُقْمَان : ١٠] ، قَالَ الفراء : فيه قولان ، أحدهما أنه خلقها مَرفوعةً بلا عمد ، ولا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر ، والقول الثاني أنه خلقها بعمد لا ترون تلك العمد ، وقيل : العمد التي لا ترى : قدرته ، واحتج الليث بأن عمدها جبل قاف المحيط بالدنيا ، والسماء مثل القبة أطرافها على قاق من زبرجدة خضراء ، ويقال : إن خضرة السماء من ذلك الجبل " [5] .

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، ص ٩٤/١٤ .

[2] مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص ١٤٧ .

[3] تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ص ٣٧/ ٢١٦ .

[4] كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ٢٢٨/٣ .

[5] تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ص

في لسان العرب يقول ابن منظور : " وعمد الحائط يعمده عمداً : دعمه ؛ والعمود الذي تحامل الثقل عليه من فوق كالسقف يعمد بالأساطين المنصوبة . وعمد الشيئ يعمده عمداً : أقامه " [1] .

يقول الراغب الأصفهاني في كتابه " مفردات ألفاظ القرآن " : " والعمود : خشب تعتمد عليه الخيمة ، وجمعه : عمد وعمد . قال (في عَمَد مُمَدَّدَة) [الهمزة : ٩] ، وقرئ : (في عمد) ، وقال : (بغَير عَمَد تَرَونَهَا) [الرعد : ٢] ، وكذلك ما يأخذه الإنسان بيده معتمداً عليه من حديد أو خشب " [2] . يقول صاحب كتاب " مقاييس اللغة " ابن الفارس : " (عمد) : العين والميم والدال أصل كبير ، فروعه كثيرة ترجع إلى معنى ، وهو الاستقامة في الشيئ ، منتصباً أو ممتداً ، وكذلك في الرأي وإرادة الشيئ . من ذلك عمدت فلاناً وأنا أعمده عمداً ، إذا قصدت إليه ، . . . . والعمد : أن تعمد الشيئ ، بعماد يمسكه ويعتمد عليه " [3] . وفي المعجم الوسيط : " (عمد) الشيئ عمداً : أقامه بعماد ودعمه " [4] .

أما كلمة " سقف " : في كتاب العين يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي : " سقف : السقف عماد البيت ، والسماء سقف فوق الأرض ، وبه ذكر " [5] .

يقول صاحب " لسان العرب " ابن منظور : " سقف : السقف : عماد البيت ، والجمع سقف وسقوف ، وقال الفراء : سقفا إنما هو جمع سقيف كما تقول كثيب ، وكثب ، وقد سقف البيت يسقفه سقفاً والسماء سقف على الأرض ، ولذلك ذكر في قوله تعالى : السماء منفطر به ، والسقف المرفوع ، وفي التنزيل العزيز : وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً " [6] .

وفي تاج العروس من جواهر القاموس يقول الزبيدي : " (السقف

٤١١/٨ – ٤١٢ .

[1] لسان العرب ، ابن منظور : ص ٣٠٣/٣ .

[2] مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص ٥٨٥ .

[3] مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ص ١٣٧/٤ .

[4] معجم الوسيط ، ص ٦٥٢ .

[5] كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ٢٥٧/٢ .

[6] لسان العرب ، ابن منظور ، ص ١٥٥/٩ .

للبيت) : معروف ، (كالسقيف) ، كأمير ، سمي به لعلوه وطول جداره ، (ج . سقوف ، وسقف ، بضمتين) . . (والسماء) سقف الأرض ، مذكر ، قال الله تعالى : (والسَقفُ المرفُوع) ، (وَجَعَلنَا السَّماءَ سَقفاً مَحفُوظَاً) " [1] .

يقول صاحب كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " الراغب الأصفهاني : " سقف البيت ، جمعه سقف ، وجعل السماء سقفاً في قوله تعالى : (والسَقفُ المرفُوع) [الطور : ٥] ، وقال تعالى : (وَجَعَلنَا السَّماءَ سَقفاً مَحفُوظَاً) [الأنبياء : ٣٢] ، وقال : (لِبُيُوتِهِم سقفاً مِن فِضَّة) [الزخرف : ٣٣] ، والسقيفة : كل مكان له سقف ، كالصفة ، والبيت ، والسقف : طول في انحناء تشبيهاً بالسقف " [2] .

يقول ابن الفارس في " مقاييس اللغة " : " السين والقاف والفاء أصل يدل على ارتفاع في إطلال وانحناء ، من ذلك السقف سقف البيت ، لأنه عال مطل . والسقيفة : الصفة . والسقيفة : كل لوح عريض في بناء إذا ظهر من حائط . والسماء سقف ، قال الله تعالى : (وَجَعَلنَا السَّماءَ سَقفاً مَحفُوظَاً) " [3] . وكلمة السقف في المعجم الوسيط : " (سقف) البيت ونحوه– سقفاً : عمل له سقفا " [4] .

هذا واضح مما سبق أن كلمة " بناء " تدل على شيئ يبنى بالدقة ، ومعنى كلمة " سقف " تدل على ارتفاع في اطلال وانحناء ، يقال : السماء سقف على الأرض ، ومعنى " عمد " في المعاجم المنشورة المختلفة تدل على شيئ منتصب ممتد مثبوت للدعامة . أي البناء يحتاج إلى سقف مرفوع ، والسقف يحتاج إلى عمد ممتد منتصب للدعامة والحفظ ، إذن السماء بناء ، وهو سقف مرفوع محفوظ بعمد لا ترى .

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ص ٢٣/٤٤٤ – ٤٤٥ .

[2] مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص ٤١٥ .

[3] مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ص ٣/٨٧ .

[4] المعجم الوسيط ، ص ٤٦٢ .

الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم بصيغة PDF ذات النشر الذاتي : اتجاه مقلق

(الحلقة الأولى)

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم القدوائي*

تعريب : رفيق أحمد رئيس السلفي ، علي كره

التطور المتسارع والازدياد المستمر في شبكة الإنترنت منذ مطلع القرن الحادي والعشرين ، أتاحت الفرصة اليوم لكل واحد ، دون استثناء ، لأن يجعل كتاباته زينةً لصفحات الحاسوب . ولا ريب أنه تُعَدُّ سُهُولَةُ النَّشْرِ الذَّاتِيِّ نِعْمَةً عَظِيمَةً جِدًّا . إذ إن تكاليف الطباعة تكاد لا تذكر ، وفيها تخلُّصٌ من مُجاملةِ النّاشرِ ومَشَقَّاتِهِ . واستغناء عن عناء الترويج للمصنف وتوزيعه وإرساله بالبريد بعد طباعته ، كما تنتفي معها مخاوف التأخير الناتج عن تدخل الناشر أو غيره من العوامل . وقد أصبح باب التعبير عن الرأي مفتوحاً على مصراعيه في صورة تعليق أو مقال ، بل وحتى كتاب كامل .

ويشبه هذا الحال ما قاله الشيخ جلال الدين الرومي في بيته المشهور :

خود کوزه و خود کوزه گر　　وخود گل کوزه خود رند سبو کش
خود بر سر آں کوزه خریدار　　بر آمد بشکست رواں شد

فهو الكوز وهو صانعه ، وهو الطين وهو الشراب ، وهو الساقي ، وهو الذي ظهر فوق ذلك الكوز مشترياً ، فكسره ، فسال ماؤه .

كان الكلام إلى هنا عن محاسن النشر الذاتي عبر الحاسوب ، غير أن مساوئه ليست أقل خطورة ، بل قد تكون في بعض الصور أشد وقعاً ، ولا سيما لعدم وجود أي قيد أو ضابط ، حتى يغدو في بعض الأحيان سماً قاتلاً لا يقل خطراً على الناظرين والسامعين والقراء السذج غير المطلعين .

ففي مجال الطباعة والنشر التقليدي لا بد ، على أي حال ، من

* المدير الفخري ، المركز النظامي لعلوم القرآن ، جامعة علي كره الإسلامية .

وجود قدر من المعايير والضوابط ؛ إذ إن الناشر ، حرصاً على سمعته ومكانته العرفية ، يقوم بتمحيص المخطوط ، فيوازن بين محاسنه ومساوئه ، ويراعي إلى حد ما القيود القانونية والأخلاقية ، ويستشعر معنى المسألة ، ويسعى إلى الارتقاء بالمستوى ؛ لأن في ذلك مصلحة تجارية تعود عليه بالنفع . وخلاصة الأمر أن الناشر ، على أي حال ، مؤسسة معروفة تتحمل قدراً من المسؤولية بحكم شهرتها وموقعها .

أما في مجال الإنترنت فالأمر على النقيض من ذلك تماماً ؛ إذ تسود حرية مطلقة بلا قيد ولا شرط ، ولا يكاد يوجد أي خوف من المسألة ، وتتحول حرية الرأي إلى ما يشبه الانفلات الكامل . فلا اعتبار لتحقيق ، ولا توثيق ، ولا مصادر ، ولا مراجع ، ولا التفات إلى مقتضيات البحث العلمي . تُسجَّل الآراء وتُطرح دون اكتراث بعواقبها .

ويشيع إظهار العصبية ، وداء ضيق الأفق ، والجدل الديني العقيم ، وإثارة الفرقة المذهبية ، والنزعات القومية والعرقية واللغوية والثقافية ، بل يتجاوز ذلك إلى الاستعلاء المبني على هذه الأسس ، وإلى ازدراء الآخرين والحط من قدرهم ، بل إلى السب والشتم الصريح . وفي تعليقات وسائل التواصل الاجتماعي تبدو هذه الظلال القاتمة من الكراهية والعداء منتشرة في كل مكان .

على مدى العقدين أو الثلاثة الماضية ، ولا سيما بعد الحادثة المأساوية في ١١ سبتمبر ، اشتدت حملة العداء ضد الإسلام (Islamophobia) وتحوّلت إلى موجة عارمة من الغلظة والانفلات ، بل إلى طوفان من فقدان اللياقة والإنصاف . فبعد أن أقدم بعض المنحرفين من المنتسبين اسماً إلى الإسلام على ارتكاب أعمال إرهابية ، مع إساءة استخدام الشعائر الإسلامية استخداماً غير مشروع ، وجد هؤلاء المعادون فرصةً سانحةً لتجريح الإسلام والمسلمين والطعن فيهم ، وانتهاك جميع المقدسات الإسلامية ، واعتبار الإسلام والمسلمين غير مقبولين لدى بني الإنسان والمجتمع المتحضر ، والتضييق عليهم في شؤون حياتهم .

وبدل أن يتجهوا إلى مناقشات علمية رصينة أو اعتراضات مبدئية قائمة على البحث والحجة ، انصرفوا إلى استئصال الإسلام والمسلمين

معنوياً ، وتشويه صورتهم ، وصياغة مناخ عام قائم على الكراهية والعداء ضدهم . وهذا السلوك الذي يسيئ إلى الإنسانية والحضارة يسمى بالعداء للإسلام أو " الإسلاموفوبيا " (Islamophobia) .

وقد قامت مؤسسات علمية وفكرية غربية مرموقة بتوثيق هذا السلوك ، ورصد مظاهره في الفكر والممارسة ، ولا سيما في تفاصيل الحياة اليومية في الغرب ، على صورة وثائق ودراسات معتمدة . فالأمر ليس وهما يعيشه المسلمون ، ولا هاجساً نفسياً ، ولا خوفاً متخيلاً ، بل هو واقع ثابت لا مراء فيه .

وبعض تفاصيل هذا الإجمال ما يلي :

أولاً : صدور قرارات الأمم المتحدة A/RES/٧٦/٢٥٤ و A/HRC/٤٦/٣٠ ، التي تناولت ظاهرة الإسلاموفوبيا من حيث حقيقتها وآثارها ، وبناءً عليها خصصت الأمم المتحدة اليوم الخامس عشر من مارس من كل عام يوماً عالمياً لمناهضة الإسلاموفوبيا ، بهدف حث الأفراد والمؤسسات والحكومات على تنظيم أنشطة متنوعة في هذا اليوم ، لإيقاظ الوعي العام ، وتشكيل رأي عام مناهض للعداء للإسلام ، وفرض القيود على الأنشطة المعادية له .

ومن الوثائق المهمة في رصد ومتابعة ظاهرة الإسلاموفوبيا تقرير بعنوان : Islamophobia: A Challenge For Us All (الإسلاموفوبيا : تحدٍ لنا جميعاً) .

وقد نشره Runny Meade Trust في بريطانيا عام ١٩٩٧م ، وجرى إطلاقه رسمياً على يد وزير الداخلية البريطاني آنذاك جاك استرا (Jack Straw) .

كما أصدرت مؤسسات أخرى عدداً من الوثائق الأساسية في هذا المجال ، من أبرزها : OHCHR ، و IRDP ، و MDI .

إن إدراك حجم مشكلة الإسلاموفوبيا ، بما تنطوي عليه من اتساع وخطورة ومرارة بالغة ، يتضح بجلاء من خلال جملة من الوقائع الميدانية ، من أبرزها ما يأتي :

أولاً : ظهور مواقع قاموسية على نمط " ويكيبيديا " تتوسع مادتها باستمرار ، ومن أشهرها موقع يُعرف باسم Wikilslam ، وهو موقع مكرس

في جوهره للطعن في الإسلام وتشويه تعاليمه . وفي السياق نفسه يندرج موقع Jihad Watch الذي يشرف عليه روبرت سبنسر ، ويعد حلقة أخرى في السلسلة ذاتها ، كما يُعد ما يسمى بـ Political Islam مصدراً مهماً من هذه المصادر . والغاية المشتركة بين هذه المنصات كلها هي تقويض الإسلام واستهداف المسلمين في أصول عقيدتهم وصورتهم الحضارية .

وثانياً : اعتماد بعض دور النشر ، وفي مقدمتها Prometheus Books ، نشرَ كتب بالغة الإيذاء والعداء للإسلام ، تتناول الإسلام والقرآن الكريم والحديث النبوي والسيرة والتاريخ الإسلامي ، وذلك تحت أسماء مستعارة أو مجاهيل ، من أشهرهم من يُعرف باسم " ابن ورّاق " ، وهو اسم يبدو في ظاهره عربياً أو إسلامياً ، بينما هو في حقيقته اسم قلمي مفترض يُتخذ ستاراً . وقد جعلت هذه الدار من نشر هذا اللون من المؤلفات ، التي تمتلئ بالطعن والتشويه ، كأنه واجب عقدي تؤديه .

وفي الواقع ، فإن القوى المعادية للإسلام تتخذ من اسم " ابن ورّاق " وأمثاله ذريعةً وستاراً ، لتواصل سعيها الحثيث إلى هدم أسس الإسلام ، والطعن في مصادره ، وزعزعة الثقة به في نفوس أتباعه وغيرهم .

الموضوع الأصلي الذي يدور حوله هذا البحث هو الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم المتاحة على شبكة الإنترنت ضمن ما يُعرف بالنشر الذاتي . ومن خلال النقد والتعليق على بعض هذه الترجمات يتضح بجلاء أن ظلال العداء للإسلام ، والتعصب المذهبي ، وغياب التحري والدقة ، تخيم على عدد منها . وهذا أمر مثير للقلق البالغ ؛ إذ إن مثل هذه المطبوعات لا تسهم في تمهيد الطريق للفهم الصحيح للقرآن الكريم ، بل يُخشى أن تؤدي إلى تضليل القراء وإيقاعهم في اللبس والانحراف .

وفي هذا السياق ، من بين ترجمات القرآن الكريم التي يندرج ذكرها في هذا الباب ما يأتي :

(١) لوئي محمد هادي : The Quran: A Rhyming, Contextual English Rendition (**٢٠١٦م**) :

قام هذا البريطاني الذي اعتنق الإسلام حديثاً بإدخال عدد من التجديدات في ترجمته . فأولاً : جاءت الترجمة على هيئة منظومة شعرية .

وبسبب الالتزام الصارم بالقافية والرديف ، يطغى في مواضع كثيرة الجانب الفني على المعنى الأصلي للقرآن الكريم ، فيتراجع المقصود الإلهي إلى الخلف . وبدلاً من نقل رسالة كلام الله نقلاً مؤثراً وأميناً ، تنصرف العناية إلى استيفاء المتطلبات الفنية من وزن وقافية ، مما يؤثر سلباً في عرض رسالة القرآن ، ويقود أحياناً إلى خلط في المفاهيم واضطراب في الفهم .

كما ابتدع الهادي أسلوباً آخر ، فجعل كل صفحة ثلاثية الألوان :

اللون الأسود يشتمل على الترجمة المنظومة للآية .

واللون الأزرق يتضمن شرحاً للنص مأخوذاً من الأحاديث والتفاسير الكلاسيكية .

ثم يورد باللون الأحمر آيات أخرى يراها مترادفةً في المعنى .

ولو أن هذه المواد التفسيرية قُدمت في صورة حواشٍ أو هوامش لكان ذلك أيسر على القارئ وأبعد عن تشتيت الذهن .

ولتوضيح ذلك ، نذكر مثالاً : في مطلع سورة البقرة ، عند الحروف المقطعة ، أفرد المؤلف عدة أسطر لشرحها ، ثم أورد تسع آيات أخرى يراها مماثلةً في المعنى للآيات الافتتاحية . وفي خضم هذا الاستطراد الطويل ، يعجز القارئ عن الإحاطة الكاملة بمفهوم الآيات محل القراءة ، ويغرق في هذا الإشكال دون أن يبلغ المقصود . ولو قُدمت هذه اللوازم في صورة حواشٍ ، لكان ذلك أدعى إلى حسن الإرشاد .

وكذلك جاءت معالجة تفسير سورة البقرة (الآيات ١٣ – ١٦) على نحو غير متوازن ، إذ اقتصر الترجمة والتفسير على ثلاثة أسطر ، في حين خُصص لبيان الخلفية سبعة أسطر . ولا ريب أن التفسير بالمأثور محمود في أصله ، غير أن الإفادة منه تقتضي قدراً من الاعتدال .

وقد بلغ عدد الإحالات إلى كتب التفسير في هذا العمل قرابة أربعة آلاف وخمس مائة إحالة ، وأكثرها إلى تفاسير تعود إلى قرون خلت ، مما يجعل فائدتها محدودةً في معالجة قضايا العصر . والحاجة الماسة اليوم إنما هي إلى استنباط الهداية القرآنية لقضايا معاصرة ملحة ، مثل : الاستقلال الاقتصادي للمرأة ، وتفكك الأسرة في العصر الحديث ، وطوفان

الإباحية الجنسية ، وقضية الإرهاب ، والعلاقات مع غير المسلمين ، وحياة الأقليات المسلمة في الدولة القومية الحديثة ، واتجاهات الشباب نحو التعدد في الاختيارات الجنسية (LGBTQ) ، ومتطلبات المجتمع العالمي ، وما إلى ذلك ، في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وقد كتب مقدمة هذا العمل الشيخ أبو جعفر الخبلي ، غير أنه قدم فيها معلومات ناقصة وقاصرة عن الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم ، مما يدل على عدم إلمامه بتراث المستشرقين في هذا المجال . إذ جعل نقطة انطلاقه ترجمة القادياني محمد علي ، وعدّه من أشهر المترجمين ، وهو أمر غير دقيق من الناحية الواقعية ؛ إذ لم تطبع ترجمة محمد علي إلا نحو ٢٥ مرة ، بينما طُبعت ترجمتا عبد الله يوسف علي ومحمد مرمادوك بكتال أكثر من ٢٥٠ مرة .

كما أن سكوت الهادي عن ما شاب حواشي عبد الله يوسف علي من نزعة عقلانية مفرطة ، وإنكار للمعجزات ، واستخفاف بأمور الغيب ، أمر مؤسف ؛ إذ كان من واجبه بوصفه معلقاً أن ينبه القراء إلى هذه العيوب الجسيمة . ومن جهة أخرى ، وقع في خطأ حين عرّف ن . ج . داود على أنه مترجم عربي مسيحي للقرآن إلى الإنجليزية ، وهو خطأ بيّن ؛ فاسمه الكامل نسيم جوزيف داود ، وهو يهودي من أصل عراقي .

وخلاصة القول : إن ترجمة الهادي لا تعد نافعةً للقارئ من حيث المنهج والغاية ، غير أن حماسة هذا المسلم الجديد لخدمة القرآن الكريم ، وسعة اطلاعه على التراث التفسيري ، أمران جديران بالتقدير .

(٢) بدر هاشمي The Quran **(٢٠١٦م) :**

ينتمي بدر هاشمي إلى أصول باكستانية ، ويقيم في الولايات المتحدة الأمريكية . وتُعد محاولته هذه عملاً غير مألوف من حيث السعة والتفصيل ، إذ جاءت في ستة مجلدات مطولة . ولم يلتزم المؤلف بالترجمة الحرفية للنص القرآني ، بل اختار أسلوب التعبير الحر عن معاني القرآن الكريم . غير أنه في جانب الشرح خرج عن جادة الاعتدال ، إذ سعى إلى توضيح النص من خلال عبارات طويلة ومطولة . فعلى سبيل المثال ، عند معالجته لسورة محمد (الآيتين ١ – ٢) ، أدرج عدداً من القضايا غير

المتعلقة بسياق الآيات محل البحث . ورغم أن لهذه القضايا صلة بالتصور الإسلامي للعالم ، فإنها تبقى أجنبيةً عن السياق المباشر للنص القرآني .

ولمراعاة القراء غير العارفين بالعربية ، أورد المؤلف نص القرآن الكريم بالحروف الإنجليزية ، بل وبالرسم الروماني أيضاً ، معتمداً في ذلك على Google / Quran Transliteration – First English Clear Quran .

وهذا المصدر غير معتمد علمياً في مجال النقل الحرفي /اللفظي /الصوتي (Transliteration) . ويبدو أن بدر هاشمي نفسه لا يملك تمكناً راسخاً من اللغة العربية . وقد اجتمع هذان العاملان ليظهرا نتائج بالغة السوء ؛ فمن أمثلة ذلك اختياره المثير للسخرية في نقل بعض الألفاظ القرآنية ، مثل : (Allatheena) للتعبير عن " الذين " ، (AAalyhim) للتعبير عن " عليهم " ، (Wabialyaim) للتعبير عن " وباليوم " ، (Thulumatin) للتعبير عن " ظلمات " ، وغير ذلك من الأخطاء الفادحة .

والناشرون المعروفون يلتزمون بأنظمة معيارية معتمدة في النقل الحرفي، كما هو معمول به في مؤسسات علمية مرموقة مثل : بريل (هولندا)، والمؤسسة الإسلامية (بريطانيا) ، ومعهد البحوث الإسلامية (باكستان) . ويبدو أن بدر هاشمي يجهل هذه التقاليد العلمية الراسخة . إن الخطأ في نقل الألفاظ القرآنية خطأ جسيم قد يفضي إلى التحريف ، وهذه اللامبالاة ، بل الغفلة من المترجم ، أمر لا يمكن التسامح معه . ولو أن هذا العمل لم يكن من قبيل النشر الذاتي ، ولم يُثبت مباشرةً عبر الحاسوب ، بل مر بمرحلة الطباعة من خلال ناشر مختص ، لكان من الممكن تدارك مثل هذه الأخطاء

ويبدو كذلك أن بدر هاشمي غير متمرس في علم أصول التفسير ، ولا على دراية كافية بتراث التفاسير . ولهذا اقتصرت شروحه للقرآن الكريم على ترجمة وتفسير محمد أسد المثيرين للجدل . ومحمد أسد من دعاة الفكر المعتزلي والعقلانية المزعومة ، ولم تحظ محاولته بقبول علمي واسع ، بل مُنعت طباعتها في المملكة العربية السعودية . والاعتماد على ترجمة واحدة فقط يدل على تهاون علمي ، ويثير علامات استفهام جادة حول قيمة هذا العمل ومصداقيته .

(للبحث صلة)

أضواء على حياة العلامة محمد فريد وجدي

دكتور/ غريب جمعة*

يعجب الإنسان أشد العجب حينما يقرأ لهذا العلامة ، أو يقرأ عنه ؛ لأنه يجد نفسه أمام موسوعة أو أمام (مكتبة) علمية تمشي على رجلين ، فقد كتب في الدين وفي العلم وفي الأدب وفي الصحافة والسياسة وفي التراث بهمة لا تعرف الكلل ولا الملل ، لا يفتنه المدح ولا يصده الذم ؛ لأنه يعرف هدفه النبيل ، وأول ما يتبادر إلى نفسك من قراءتك له أنه رجل مثالي من الوجهة النفسية والأخلاقية على حد سواء .

وتتجلى مثاليته في المشاركة الفعلية والجهاد في سبيل إصلاح المجتمع ، وكذلك في التعامل مع أعدائه ، ولكن مع التحرر من معرة الملق والمداهنة ونقيصة التظاهر والرياء ، كما تتجلى في الكمال العقلي الدقيق واحترام النفس والاعتدال والبعد عن النقائص مثل الكبر والمهانة وغير ذلك مما يشين الرجال .

كل ذلك يصوره الرجل تصويراً يجعلك تراه رأي العين ، وعلى الرغم من ذلك نسيه العلماء وجفاه الأدباء ، وتغافل عنه الباحثون والمؤرخون والصحفيون ، ونسيته الأمة ، ولم يكن نصيبه هو وأمثاله من التكريم إلا ذكر لا يطول وتقدير غير موصول وبر لا يسعف وقبر لا يُعرف !!

وسنحاول – بإذنه تعالى – من فوق هذا المنبر الثقافي والإعلامي أن نؤدي شيئاً متواضعاً من حق هؤلاء العظماء علينا امتثالاً للأدب القرآني في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر : ١٠] .

والأمة التي تنسى علماءها ورجالها وأبطالها تفرط في دينها وتنسى تاريخها وأمجادها ، وتقتلع جذورها بأيدي أبنائها هي أمة جاحدة ؛ لأنها نسيت من عملوا من أجلها وضحوا في سبيلها بأعز وأغلى ما يملكون صابرين محتسبين .

والآن بعد هذا الاستهلال هيا بنا نتعرف على ذلك العظيم :

* أمين رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمصر .

هو محمد فريد وجدي بن مصطفى وجدي بن علي رشاد .

كان مولده بمدينة الإسكندرية عام ١٨٧٥م (هذا ما عليه أكثر الذين كتبوا عنه ، ولكني سمعت من تلميذه الوفي السيد المهندس محمد توفيق أحمد مؤسس دار تبليغ الإسلام ، وصاحب مجلة البريد الإسلامي أن الأستاذ وجدي أخبره أن تاريخ ميلاده الحقيقي هو ١٨٦٩م) .

وقد نشأ في بيت جمع بين الثراء والشرف وعلو المكانة الاجتماعية ، حيث كان والده – مع ثرائه – يعمل محافظاً لمدينة السويس ، وقد جعل بيته أشبه بندوة يقصدها العلماء والأدباء والكبراء وأصحاب الحاجات ، وكثيراً ما يكون ثراء الآباء وعلو مناصبهم سبباً في انصراف الأبناء عن طلب العلم والجد في الحياة اعتماداً على صيت الوالد .

ولكن الطفل محمد فريد لم يكن كذلك ، وإن رأى الوجهاء وعلية القوم يتوافدون على والده بكل احترام وتقدير .

لقد كان مطبوعاً على حب الاطلاع وتحصيل العلم ، وكانت مدرسته الأولى هي مكتبة ذلك الوالد المبجل الذي يزوره العلماء فيتحول مجلسهم إلى ما يشبه الندوة العلمية وهو يسمع ذلك كله ، وإن كان بعضه أكبر من سنه في ذلك الوقت ، لكنه يعلق بذهنه ، ويحاول بجهده الخاص أن يفهمه ويتعرف عليه ، فإن استشكل عليه شيئ عرضه على زوار أبيه من العلماء الذين يحبونه ؛ لأنه يناقشهم في أمور أكبر من سنه بكثير .

تَدرَّج الطالب محمد فريد وجدي في مراحل التعليم حتى حصل على البكالوريا (الثانوية العامة بلغة عصرنا) ، ثم انتسب إلى مدرسة الحقوق (كلية الحقوق) ، ومكث بها عامين ، ثم انقطع عنها عندما رأى أن البقاء بها سيضيق عليه ويحول بينه وبين العلوم التي مَسَّت شغاف قلبه ، وأصبح لا يطيق الصبر عنها كالمستهام بها صباً فعاش لها وعاش بها سعيداً غاية السعادة راضياً كل الرضا .

وبعد حصوله على البكالوريا والانقطاع عن مدرسة الحقوق تم تعيينه موظفاً في قسم استبدالات الأحكار بديوان الأوقاف (وزارة الأوقاف حالياً) ، وكان راتبه في ذلك الوقت أربعة جنيهات !! وكانت هذه الوظيفة وسيلة سهلة جداً للإثراء عن طريق " مد اليد " (الرشوة) ، ولكن وجدي وزملاؤه لم يقعوا في هذا المستنقع ولم تبتل ثيابهم من مائه الآسن .

لم يكن الشاب محمد فريد بالذي يجهله أولو الأمر في مصر ؛

فقد أعجب به الخديو عباس فألحقه بوظيفة محرر " بالسراي " ، وما أدراك ما يكون في سراي الملك مما تطمح له الأبصار ويسيل له اللعاب .

ولكن وجدي أحس أن الوظيفة غل (قيد) في عنقه وفي يديه حتى لو كانت في سرايا الملوك ، هذا الغل يحول بينه وبين البحث والاطلاع على العلوم والمعارف التي يعشقها فطلب إعفاءه من تلك الوظيفة ، وكان هذا منه وداعاً للوظائف إلى غير لقاء .

لم يكن وجدي يعيش في برج عاجي بعيداً عن هموم وطنه الذي أرهقه الاحتلال البريطاني ومزقته الحزبية البغيضة شيعاً وأحزاباً يكيد بعضها لبعض ، بل إن بعضها يتقرب إلى المحتل في مهانة لا تليق بأصحاب العزة والكرامة .

فأراد أن يؤدي واجبه نحو هذا الوطن ودخل من باب الصحافة ، حيث أصدر جريدة " الدستور " في أواخر عام ١٩٠٧م ، واستمع إليه وهو يبين الهدف والغاية من إصدارها ، حيث يقول في افتتاحية عددها الأول :

" أما بعد . . فنحن بإصدار هذه الجريدة لا نَدَّعي أن في الصحافة العربية ، فراغاً جئنا لنملأه ، فإن في ذلك غمطاً لحق من تقدمنا من العاملين ، فما " الدستور " والحال هذه إلا محام جديد انتدبته الأمة بإقبالها على أسهمه (حيث جعل للقراء نصيباً في الأسهم) للمرافعة في قضية مصر بأسلوب علمي ليصبح صوت الدفاع عن مصر حاصلاً على كل ما يجعله محترماً ومسموعاً " .

وقد لا يعرف الكثير أن الشاب عباس محمود العقاد الذي نزح من مسقط رأسه في أسوان إلى القاهرة ، لعله يجد بها عملاً ساعدته الأقدار على أن يتصل بالأستاذ محمد فريد وجدي الذي عينه من بين المحررين في جريدته بوظيفة (محرر متجول) .

وهكذا كان الأستاذ وجدي هو أستاذ العقاد الأول في الصحافة وجريدة " الدستور " هي المدرسة الصحفية الأولى التي تخرج فيها العقاد لنستمع إلى ما قاله العقاد عقب لقائه بالأستاذ وجدي أول مرة :

" كنت أراه في طريقي ولا أعرف من هو بين غمار الناس على علمي ببعض آثاره وسماعي ببعض أخباره ، ومنها قفشات الأدباء (أولاد البلد) : إنه يعيش في عالم ما وراء المادة في عطفة من عطفات عالم الروح !!

فلما رأيته لأول مرة بعد إعلانه عن إنشاء صحيفة " الدستور "

أسفت لما فاتني من الشعور بتلك الأعجوبة التي كنت أشهدها كما يشهدها غيري من عابري الطريق ولا يشعرون بها " . اهـ .

ودخلت جريدة " الدستور " عالم الصحافة من أوسع الأبواب ، وقد حاول صاحبها أن يجعل للصحافة طابعاً مميزاً كما يفهمها ، وهو : خدمة المبادئ الكبرى والأهداف التي تعلو فوق الأهداف الحزبية من أجل العالم الإسلامي الواسع ، لذلك لم يكن " الدستور " جريدة حزبية الطابع ، بحيث لا تدور إلا في فلك الحزب الذي أسسها ، ولا تتوجه إلا إلى الجهة التي يريدها .

ولم تكن تخدم جهة أو هيئة سياسية معينة ، وإنما هي صحيفة ثقافة وعلم ووطنية ، ولذلك لم تكن مقالات مؤسسها تعطي صورة السياسي المحترف بقدر ما تعطي صورته الأصيلة : أي صورة الفيلسوف والمصلح الاجتماعي الذي يشغله بناء فكر الأمة على أسس جديدة هي العلم والدين والوطنية الخالصة .

لذلك كان موقف الرجل وجريدته عجيباً وغريباً بين الجرائد والمجلات في ذلك الوقت ، وتحمل في سبيل مبادئه من الأثقال ما تنوء بحمله الجبال .

وربما لم يعرف تاريخ الصحافة في مصر كاتباً مثل الأستاذ وجدي الذي يؤثر الحق على المنفعة الذاتية مهما كلفه ذلك من تضحيات حتى في أيام العسرة التي مرت بها الجريدة .

وقد وقف الرجل في هذه الظروف الصعبة مواقف تجعلك تحني الرأس إجلالاً له ، وينطلق لسانك بالدعاء له والترحم عليه ؛ لقد كان مثلاً صادقاً للرجولة الحقة والتضحية النبيلة والقيم الرفيعة والخُلق الكريم .

ونختار من هذه المواقف موقفين فقط :

الأول : أن السيد توفيق البكري نقيب الأشراف في ذلك الوقت ، كان له رأي في بعض الأمور يخالف رأي الخديو عباس فيها ، وكان الأستاذ وجدي يرى ما يراه السيد البكري ؛ فكتب في جريدته حول هذا الموضوع ولم تكن مخالفة الخديو بالأمر الهين آنذاك ؛ فأراد السيد البكري أن يكافئ صاحب " الدستور " مكافأة سخية لعلمه بالظروف الصعبة التي تمر بها الجريدة ، وشكراً له على موقف التأييد له والتعاطف معه .

ولكن الأستاذ وجدي رفض هذه المكافأة رفضاً مهذباً مع خطاب

يشكر فيه السيد البكري شكراً يمنعه من العودة إلى مثل هذا التصرف !!

الثاني : وهو موقفه من حزب " تركيا الفتاة " في بداية نشأته ، حيث كان يحتاج إلى قلم قوي وكاتب مرموق وصحفي جهير الصوت ليعرف الناس بذلك الحزب ، ويدعو إليه فيما بينهم . وعرض الأمر على الأستاذ وجدي وعيون الحزب في مصر تعرف تماماً من هو الأستاذ وجدي ، وتعرف الظروف المالية الصعبة حتى أثقلت الديون كاهله ، وهي تهدد بتوقف الجريدة عن الصدور ، وقد خصص الحزب راتباً ضخماً ينتشله من كارثة هذه الديون ويضمن لجريدته الاستمرار على شرط : أن يحذف شعار الجريدة الذي اختاره لها ، وهو : " لسان حال الجامعة الإسلامية " ؛ لأن الجامعة الإسلامية شوكة في حلق حزب تركيا الفتاة وقذى في عينيه ؛ لأنه حزب علماني ولا علاقة له بالإسلام من قريب أو بعيد ، بل إنه يحاربه حرباً شعواء لا هوادة فيها .

ويرفض الأستاذ وجدي هذا العرض السخي رفضاً يضع المال تحت أقدام مبادئه وقيمه حتى ولو كان مثقلاً بالديون وجريدته مهددة بالتوقف عن الصدور .

وبالفعل وقع المحظور وتوقفت الدستور !!

ويعلق الأستاذ العقاد وقد رافق الرجل طيلة فترة صدور " الدستور " من يناير ١٩٠٧م حتى توقفها عام ١٩١٠م .

يعلق على ذلك فيقول : " إن أزمته أي أزمة الأستاذ وجدي في مجال الصحافة ، إنما كانت أثراً من آثار المبدأ الذي لا ينحرف الرجل عنه قيد شعرة وهو الجهر بالرأي ولو خالف القوة والكثرة ، وخالف أحب الناس إليه ، ولقد كان خلافه مع الحزب الوطني في بعض وجهات النظر سبباً رئيساً في كساد صحيفته فعجز عن النهوض بتكاليفها ولم يقبل أن يعوض الخسارة بمعونة مفروضة من جهات لا تتفق مع عقيدته فوقفها " .

ويعلق كاتب هذه السطور على ذلك ببيتين من الشعر كان الأستاذ كامل كيلاني رائد أدب الأطفال – يرحمه الله – يرددهما كثيراً وهما :

أبدعت فاحتمل المكاره صابراً إن الشقاء الحق أجر المبدع
وتهنأ الفزع المؤرق إنه زاد الأبي ولذة المترفع

(وللحديث بقية إن شاء الله)

صلتي بالأستاذ محمد واضح رشيد الندوي
(١٩٣٣ – ٢٠١٩م)

د / أبو سحبان روح القدس الندوي*

بسم الله ، والصّلاة والسّلام على رسول الله ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان من حملة هذا الدين ، النافين عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . وبعد !

فهذه شذرات كتبتُها في فترات شتى منذ أيام التحصيل إلى يومنا هذا ، تتناول تدريبات على الكتابة وترجمات من أردية إلى عربية ، ومقالات قصيرة وطويلة ، وخواطر ، نشرتها صحيفة " الرائد " النصف الشهرية ، التي تُصدرها " مؤسسة الصحافة والنشر " بندوة العلماء ، لكناؤ (الهند) .

وقد التزمتُ كتابة درسين ، درساً من الحديث بعنوان : " درس من السنة " ، ودرساً من القرآن بعنوان : " على مائدة القرآن " ، نشرتهما صحيفة " الرائد " في عمودها الديني .

أما " درس من السنة " فقد اخترت له شرح أحاديث من كتاب " تهذيب الأخلاق " للشيخ السيد عبد الحي الحسني ، فقد نشرت مجموعة هاتيك الأحاديث وشرحها باسم : " روائع الأعلاق " ، المطبوع سنة ١٩٩٨م ، بتقديم الشيخ أبي الحسن علي الندوي ، وتقريظ الأستاذ أبي محفوظ الكريم المعصومي رحمهما الله وغفر لهما .

أما " على مائدة القرآن " المشتمل على ثلاث سور من القرآن الكريم (الأعراف ، وهود ، ويونس) فقد طبع باسم " فصل الخطاب في تفسير ثلاث سور من الكتاب " عام ٢٠١١م ، موشّى بمقدمة حافلة ، بعنوان : " إطلالة على ازدهار التفسير والمفسرين بالعربية في شبه القارة الهندية " .

ثم طبعت هذه المقدمة على حدة باسم : " أعلام المفسرين الهنود الذين خدموا القرآن الكريم بالعربية " عام ٢٠٢٢م .

لو التزمت الكتابة بالمواظبة لصارت مجلدات كبار ، فللّه الحمد

* قسم الاختصاص في علوم الحديث ، دار العلوم لندوة العلماء ، لكناؤ .

والفضل على ما وفّق ، وهو الموفِّق وبيده الخير .

أما قصة كتابتي بالعربية فتعود إلى سنة ١٩٧٣م ، كنت طالباً ملتزماً في السنة الأولى من " الفضيلة " في العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والأدب بدار العلوم لندوة العلماء في لكناؤ (الهند) ، وكان " ديوان المتنبي " ضمن المقرر الدراسي لدراسة الشعر ، المسند تدريسُه إلى فضيلة الأستاذ عبد الماجد الندوي (ت ١٩٨٥م) وهو أحد أعلام ذلك العصر المنتمي إلى إيالة بهار التي أنجبت أعلاماً في الثقافة الإسلامية والعربية ، وكان متنوع الثقافة والآداب ، خاصة الأدبين العربي والأردي على السواء شعراً ونثراً ، وقد تجلّت مهاراته في دروسه للديوان ، وكان منهجه بعد شرح اللغات الغريبة والعويصة وترجمة الأبيات إلى الأردية ، يحيل في شرح الأبيات ومعانيها المتقاربة المتناسقة إلى شعراء الأردية المفلقين كـ " غالب " (ت ١٨٦٩م) و " ذوق " (ت ١٨٥٦م) و " إقبال " (ت ١٩٣٨م) ومن إليهم .

وتميّز الأستاذ عبد الماجد الندوي بهذا الجانب حيث تخرج على الأديبين للعربية الأستاذ مسعود الندوي (ت ١٩٥٤م) والشيخ أبي الحسن علي الندوي (ت ١٩٩٩م) وهما تخرجا على العلامة اللغوي الجهبذ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المراكشي (ت ١٩٨٧م) ، وهذا التلمذ والاستقاء وفّر الأستاذ عبد الماجد الندوي ذوقاً أدبياً وشعرياً عن هذين الأستاذين النابغين اللذين أخذا الأدب من الدكتور الهلالي ما شاء الله أن يأخذا .

وقد خلّد ذكر الأستاذ عبد الماجد الندوي جزءان من وضعه " معلم الإنشاء " ، وقد طار صيته كلّ مطار من المؤسّسات التعليمية ودور العلم في عموم الهند ونال قبولاً عظيماً ، حيث قرِّر تدريسه في الهيكل التعليمي للتدريب والمهارة في التعبير العربي .

وكان الوضع الجامعي في دار العلوم على قدم وساق إذ فوجئنا في نهاية العام الدراسي بمغادرة الأستاذ عبد الماجد الندوي دار العلوم البتة إلى مدينة جدة لمباشرة العمل في "إذاعة جدة" بقسمها الشرقي ، استدعاه تلميذه النابغ الأستاذ نصّار أحمد رفيع الكياني (ت ٢٠١٥م) مدير الإذاعات الشرقية بإذاعة جدة سابقاً .

وفعلاً وقع الأمر كذلك ، وراح الأستاذ عبد الماجد الندوي إلى جدة وباشر العمل وانسلك في السلك الإعلامي واستأنف نشاطه العلمي والصحفي ، وفي وقت غير بعيد حظي بالثقة والقبول لدى المسؤولين

والموظفين في الإذاعة وعادت إليه الحيوية والخبرة العلمية الممتدة إلى دهر طويل قد مضى ، وقد مكث الأستاذ عبد الماجد الندوي بجدة ما شاء الله أن يمكث ، ينزل مكة المكرمة ويتمتع بالمثول بين يدي الكعبة المشرفة ، ويسعد بالنفحات الإيمانية حيناً ، ويزور المدينة آخر ويتمتع بروحانيتها ، ويتلقى تلاميذه الدارسين في الجامعة الإسلامية ، وإني قد أدركته غير مرة في المدينة وصحبته ، كما جالسته في منزله بجدة .

وقد عاش الأستاذ عبد الماجد الندوي في جدة بعيشة هنيئة مرضية . . . . . وكان يُعاني أمراضاً كثيرة ، فجاءه الأجل المحتوم في ١٩/ أبريل ١٩٨٥م وهو في جدة مع أهله وأولاده ، ودفن في خير بقاع الأرض بمكة المكرمة في جنة المعلاة رحمه الله وغفر له وأدخله فسيح جناته .

بعد ذهاب الأستاذ عبد الماجد الندوي إلى جدة طلع علينا أستاذ جديد لم تره عيوننا ، ولم تسمع به آذاننا ، نحيف الجسم ، أسمر اللون ، مربوع ، قضى مدة طويلة في نيو دلهي مشتغلاً بمحطة الإذاعة لعموم الهند (All India Radio Station) مذيعاً ، مترجماً وإدارياً .

ومن الملح أن هذا الأستاذ الجديد جاء من الإذاعة ، والأستاذ عبد الماجد الندوي راح إلى العمل في الإذاعة ، وهذا التبادل الإعلامي لا حرج فيه ، وهكذا يكون التبادل الثقافي في الشؤون الثقافية غابراً وحاضراً ، وقد كان البون بين هذين الأستاذين شاسعاً جداً . فحلّ الأستاذ الجديد محلّ الأستاذ القديم ، ولكل ميزة يتميّز بها .

وقد استرعى انتباهنا لهجة الأستاذ الجديد الإذاعية العربية لنشر الأخبار ونطقه العربي الشيق ، كأنّ أمّا عربية عريقة ولدته ، وها هو ذا الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي ابن أخت الشيخ أبي الحسن الندوي ، بعد مضي زمن غير بعيد علمنا أنه شقيق أصغر لأستاذنا محمد الرابع الندوي وبمجيئه دار العلوم ساد في رحابها جو صحفي لفت أنظار الشباب .

وفي خلال تلك الفترة القصيرة إني شاورت نخبة من طلبة الصفوف المختلفة ومن السنة الأولى من الفضيلة " من قسمي الشريعة والأدب تعيين موعد قبل صلاة العصر في غير وقت الدوام يعلمنا فيه الأستاذ واضح الندوي التعبير والإنشاء ويدرّبنا على قراءة الجرائد والصحف والنشرات العربية حتى نتمكن من الصحافة العربية الحديثة ، فوافقوا على هذا الاقتراح وكذلك الأستاذ واضح الندوي ، وحمي الطالب والمطلوب ، وبدأ

البرنامج وأبدى كل من الطلبة المشاركين فيه رغباتهم ، وكان الأخ وقار عظيم الصديقي من أنشطهم وأكثرهم استفادة .

ولم يلبث هذا البرنامج إذ اقترب الامتحان السنوي ، توقف نشاط البرنامج من أجل إعدادنا للاختبار ، وبعد الامتحان راح الطلبة إلى بلادهم لقضاء الإجازة السنوية .

أما أنا فلم أعجل للذهاب إلى وطني ، بل استأذنت أمي أولاً أن تسمح لي قضاء الإجازة بكاملها في " رائي بريلي " للاستفادة من الأستاذ واضح فأذنت وأخبرت ذلك الأستاذ واضح فوافق كذلك ، ثم أخبرت الأستاذ محمد الرابع والشيخ أبا الحسن فكلّهم رضوا عن ذلك ، وفرحوا ورحبوا بي ترحيباً ملموساً ، جزاهم الله خيراً ، هذه هي اللبنة الأولى في حياتي الكتابية بالعربية .

وقد تم هذا المشوار وألغيت الذهاب إلى " مونكير " مسقط رأسي وسافرت مع المشايخ إلى " رائي بريلي " وطلع هلال رمضان المبارك وأنا في مقر المشايخ ، ومطلع نشاطي ، وشمرت عن ساق الجد والاجتهاد والعكوف على التحصيل والتعريب وقراءة الصحف العربية .

وقرّر لي الأستاذ واضح البرنامج اليومي من قراءة جرائد ومجلات عربية ، والترجمة من الأردية إلى العربية ، وهكذا كان الروتين اليومي .

كما قرر لي الأستاذ محمد الرابع القراءة من كتابين : " السيرة النبوية " لابن هشام ومبحث الصيام من كتاب " الأركان الأربعة " للشيخ أبي الحسن ، كنت أقرأ عبارة الكتابين على الشيخ أبي الحسن والحضور الكرام في المسجد والشيخ يشرح العبارة ويفسرها ، وكنت أنا القارئ لا غيري كل يوم ، وينتهي المجلس بدعاء الشيخ أبي الحسن والناس ينفضّون إلى رياض الذكر من تلاوة ودعاء واستغفار حتى الفطور .

نظراً إلى رغبتي وشوقي وجودة قراءتي العبارة استخدمني الشيخ أبو الحسن في تصحيح الجزء الثامن من " نزهة الخواطر " لوالده ، وإعادة الطبع مزيداً ومنقحاً ، تقييداً للفائت من سني الوفاة للمترجمين المذكورين في هذه المجلدة ، بل ذيلاً عليه في أصح التعبير وأدقه .

وقد حرّك هذا الاقتراح الكريم همتي وولوعي وزادني شوقاً وحبوراً ، فأمكث مع الشيخ ما شاء أن يمكث وأقرأ عليه نصّ الكتاب والشيخ يستدرك على الكتاب ويزيد ما يستحق الزيادة والتعليق

والتصحيح والتذييل وما إليه .

حقاً أن هذا الشهر المبارك كان لي فاتح أبواب الخير والعلم والبركة والسعادة وترشيد المنال وإنارة المجال في الحياة لا أنسى فضل ذلك ما دامت الحياة .

وكان المشوار اليومي ماشياً إذ اقترب العيد ، وظن المشايخ أنا أسافر للمعايدة إلى بلدي ، فقلت لهم : العيدُ يعود عاماً بعد عام ما دامت الدنيا باقية ، أما هذه النفحات الإيمانية والإفادة العلمية فلا أدري هل تتاح لي هذه الفرص الغالية في الحياة أم لا ؟

وإنني أتمتع بصحبتكم وأتوجه إلى لكناؤ في ٦/ من شوال معكم ، ففرحوا جداً بجوابي وقالوا : أهلاً وسهلاً بك يا أبا سحبان !

أما الروتين اليومي فلم ينقطع إلاّ يوم العيد فقط ، أما القراءة من الكتابين المذكورين آنفاً على الحضور الكرام فتوفقت ، وشُغلوا باستقبال الزائرين للمعايدة والتهنئة والتبريك ، ورجعتُ مع المشايخ إلى لكناؤ في ٦/ من شوال سالماً غانماً متمتعاً ، منهوماً في تحصيل العلم والكتابة ، وبعد وصولنا لكناؤ أعطاني الأستاذ واضح افتتاحية جريدة " قومي آواز " اليومية الصادرة من مدينة لكناؤ للتعريب طالباً إنجازه إلى الغد ، وحققتُ طلبه كما شاء ، ونشر هذا التعريب في صحيفة " الرائد " في عدد ٣/ من شوال ١٣٩٣هـ بعنوان " أربعة عناصر للانتصار العربي " ، عدت من " رائي بريلي " مع عزم قوي ونشاط بالغ ، والتحقت في السنة الثانية من الفضيلة وبدأت أكتب في " الرائد " في " صفحة الشباب " واستأنفت دار العلوم نشاطها التعليمي والثقافي ، وجرت الانتخابات بلجان النادي العربي وأقسامه ، واختير اسمي سكرتير الصحافة للنادي ومساعد رئيسه العام وسكرتير دار الكتب لجمعية الإصلاح وهكذا طلع نشاطي العلمي في محيط دار العلوم وقويت صلتي بشيوخنا جميعاً ، وليس أحد منهم إلا أحبني وكانوا بي حفيّاً .

وفي منتصف السنة الثانية والأخيرة من " الفضيلة " إذ جاءت البشرى بصدور مرسوم من عميد دار العلوم وكنت في الفصل الدراسي وأستاذ التفسير وهو العلامة المفسر محمد أويس النجرامي (ت ١٩٧٦م) الذي جمع " التفسير القيم لابن القيم " يدرسنا ، أوقف الشيخ درسه وبشّرنا بقبول منحة دراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة .

وبعد مضي أيام جرت المسابقة الكتابية بين زملائي في الصف واخترت للكتابة في صفحتين بعنوان " ماذا تحب أن تكون بعد التخرج " ؟ وبادر كل من المسجِّلين أسماءهم إلى كتابة مقال قصير ، وكتبت أنا كذلك ما شاء الله أن أكتب ، ثم شكّلت لجنة المقابلة الشخصية مكوَّنة من العميد والأساتذة الكبار ودعينا للمقابلة الشفوية فرداً فرداً ، وأحرز اسمي قصب السبق بين الزملاء .

لا جرم أن الذي ساعدني في هذا النجاح هو إفراغ جهد ليل نهار لتنمية المؤهِّلات الكتابية بالعربية بإشراف الأستاذ واضح حين مباشرته التدريس في دار العلوم ، والفضل يعود إليه بعد فضل الله وتوفيقه لي وله رحمه الله وقد سعد الطالب والمطلوب فيما بذلا جهدهما إيماناً واحتساباً بلاشك .

جاءت التاشيرة والتذكرة للخطوط الجوية السعودية من طريق السفارة السعودية في نيو دلهي .

هذه أولى دفعة طلابية بعثتها دار العلوم للدراسة إلى المدينة النبوية وقد غمرني وأمي السرور كما غمر خالي الذي جاء بي بعد وفاة والدي إلى لِكناؤ وألحقني بدار العلوم ، وزاد أساتذتي وإخوتي وأخواني وأقاربي فرحاً وسروراً حين بلغهم خبر قبولي للدراسة في المدينة .

التحقت بكلية الدعوة وأصول الدين عام ١٩٧٥م وتخرجت عام ١٩٧٩م ، حاصلاً شهادة " الليسانس " (B.A.) ، ومتلقياً العلم على جهابذته وأصحاب المؤلفات الكبار ، وأقطاب العقيدة والفكر والثقافة .

وبعد التخرج من الجامعة تم تعييني داعيةً ومدرساً من قِبل رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (قديماً) ووزارة الشؤون الإسلامية (حديثاً) بالمملكة العربية السعودية إلى دار العلوم لندوة العلماء تحت إشراف الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس ندوة االعلماء آنذاك .

وقد سرّ مجيئي إلى دار العلوم داعيةً ومدرساً جميع المسؤولين وأساتذتي وزملائي وباشرت العمل بعزم وحزم قويين .

هنا جاء دور الأستاذ واضح مرة ثانية إذ كان يحفزني على الكتابة في " الرائد " دائماً ، وترغيباً لتوجيهه كتبت أول مقال قصير بعنوان " لماذا نتعلم اللغة العربية " نشرت في الرائد عدد ١٨/ ذي القعدة ١٤٠٤هـ ثم اخترت لنفسي كتابة " خاطرة " لم تكن هذه الخاطرة كصيد الخاطر لابن الجوزي أو " فيض الخاطر " لأحمد أمين ، أو " غبار

خاطر " لأبي الكلام ، شتان بين خواطرهم وخواطر هذا الكاتب الظالع الذي لا يدرك شأو الضليع ؟

ثم اخترت لنفسي كتابة درسين في كل عدد من " الرائد " تحت عمود ديني ، " درس من السنة " بدأت كتابة هذا الدرس في العدد السادس من السنة السادسة والعشرين ١٩/ ذي الحجة ١٤٠٤هـ الموافق ١٦/ سبتمبر ١٩٨٤م ، واستمر بلا انقطاع إلى العدد الرابع والعشرين من السنة الرابعة والأربعين ١٥/ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ الموافق ١٦/ نوفمبر ٢٠٠٣م .

ودرس من القرآن بعنوان " على مائدة الكتاب " في العدد الثالث عشر من السنة السابعة والعشرين ١٩/ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ الموافق أول يناير ١٩٨٦م ، واستمر إلى العدد الثامن من السنة الثانية والثلاثين ، ٢٧/ ربيع الأول ١٤١١هـ الموافق ١٦/ أكتوبر ١٩٩٠م من صحيفة الرائد ، ولله الحمد وبيده التوفيق على ذلك .

وقد جمعت دروساً من السنة في مؤلفي " روائع الأعلاق شرح تهذيب الأخلاق " وقد طبع عام ١٩٩٨م .

أما دروس من القرآن الكريم فطبعت مجموعتها في " فصل الخطاب في تفسير ثلاث سور من الكتاب " (الأعراف ، وهود ، ويونس) مع مقدمة ضافية تحتوي على " إطلالة على ازدهار التفسير والمفسرين بالعربية في شبه القارة الهندية " عام ٢٠١١م ، ثم أُفردت في رسالة مستقلة باسم " أعلام المفسرين الذين خدموا القرآن الكريم بالعربية ، نشرتها مؤسسة القدس لخدمة الحديث وعلومه" في لكناؤ عام ٢٠٢٢م مع زيادة وتنقيح .

وختاماً أنا مدين للأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي وفضله وجهوده بذلها نحو إعداد كاتب السطور وثلة من الكاتبين من الشباب جعلها الله ذخرةً يتمتع بها إن شاء الله في الآخرة " والله من وراء القصد " .

وإني أختم كلمتي هذه بشعر قاله ابن دريد (ت ٣٢١هـ) :

إنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

هذا ، ومن شاء الوقوف على حياة الأستاذ واضح رشيد وجهوده العلمية في حقول شتى ، فليرجع إلى تأليف د . محمد وثيق الندوي الحائز على شهادة الدكتوراه من جامعة لكناؤ (الهند) الصادر حالياً من دار الرشيد لكناؤ عام ٢٠٢٥م .

الأستاذ محمد ناظم الندوي
وإسهامه في الأدب والشعر العربي

د . مجيب أختر الندوي*

شهدت شبه القارة الهندية منذ دخول الإسلام إليها حركةً علميةً نشطة أسهمت إسهاماً كبيراً في خدمة اللغة العربية وآدابها . فقد أقبل العلماء الهنود على دراسة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، فبرعوا في علومها المختلفة ، وتركوا آثاراً علميةً وأدبيةً قيّمة . وقد استمرت هذه الجهود عبر القرون حتى العصر الحديث ، حيث ظهر عدد من الأدباء والعلماء الذين كان لهم دور بارز وإسهام كبير في ميدان الأدب والعلوم العربية ، إنهم أثروا كل الأصناف الأدبية والعلمية نظماً ونثراً بأعمالهم المتميزة ومجهوداتهم القيمة .

وفي القرن العشرين برزت في الهند شخصيات علمية وأدبية أسهمت في إثراء الثقافة العربية ، وكان من بين هؤلاء العلماء الأستاذ محمد ناظم الندوي ، الذي عُدّ من أبرز الباحثين الهنود في مجال اللغة العربية وآدابها نثراً وشعراً ، لما تميز به من عمق علمي وإنتاج فكري وأدبي واسع .

مكانته العلمية :

حظي الأستاذ محمد ناظم الندوي بتقدير كبير من قبل العلماء والمفكرين في عصره ، لما اتصف به من سعة المعرفة ودقة النظر في العلوم الإسلامية واللغوية .

وقد أثنى عليه الداعية الإسلامي الكبير أبو الحسن علي الحسني الندوي بقوله :

" الأستاذ محمد ناظم الندوي دقيق النظر في علوم القرآن ، كاتب مترسل في اللغة العربية ، ومترجم قدير على اللغة العربية ، ولغوي ، وشاعر جليل في اللغة العربية " [1] .

وكتب الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي عن الأستاذ محمد ناظم الندوي : " الأستاذ محمد ناظم الندوي من أولئك الرجال العظام

دلهي ، الهند .

[1] أبو الحسن الندوي : مقدمة كتاب " باقة الأزهار " لمحمد ناظم الندوي ، كراتشي، باكستان ،١٩٧٩م ، ص : ١ – ٢ .

الذين لم يُنجِب التاريخ إلا قليلاً ، إنه كان يتناول المشكلات والأزمات الحضارية والاجتماعية بالنقد ، ويقدم حلولاً ناجعةً في ضوء الكتاب والسنة " .

وقد أشاد البروفيسور السيد احتشام أحمد الندوي به قائلاً : " كان الشيخ محمد ناظم الندوي رمزاً من رموز الدعوة الإسلامية ومن نوابغ دار العلوم لندوة العلماء وكان ممتازاً في ضوء كتاباته وبحوثه بين العلماء والفضلاء في عصره " .

مولده ونسبه :

وُلد الأستاذ محمد ناظم الندوي في شهر ديسمبر سنة ١٩١٣م ، الموافق لعام ١٣٣٣هـ ، في قرية علي نغر التابعة لمديرية مونغير في ولاية بيهار في الهند . وينتهي نسبه إلى الزاهد الشهير شهاب الدين السهروردي صاحب الطريقة السهروردية ، وهو ما يدل على انتمائه إلى أسرة عُرفت بالعلم والزهد والربانية

نشأته وحياته التعليمية :

تلقى تعليمه الابتدائي في بيته ، حيث بدأ بدراسة العلوم الأساسية في بيئة أسرية مهتمة بالعلم . ثم التحق بـ المدرسة الإسلامية شمس الهدى التابعة للهيئة التعليمية في مدينة بتنه ، واستمر فيها حتى بلغ مرحلة الدراسات العليا . وخلال دراسته هناك تعرّف إلى اللغة العربية وتذوّق جمالها وبلاغتها ، الأمر الذي أثار في نفسه رغبة قوية في التعمق فيها والتميز في علومها وآدابها . وقد دفعه هذا الشغف إلى الالتحاق بـ دار العلوم لندوة العلماء في لكناؤ ، حيث انضم إلى مرحلة الاختصاص سنة ١٩٢٨م ، وتخرج فيها عام ١٩٣٢م .

وفي دار العلوم لندوة العلماء ، حظي الأستاذ محمد ناظم الندوي بفرصة الدراسة على أيدي نخبة من كبار العلماء الذين كان لهم أثر بالغ في تكوينه العلمي والفكري . ومن أبرز هؤلاء الأساتذة العالم المغربي محمد تقي الدين الهلالي ، والعلامة السيد سليمان الندوي ، والمحدث الكبير حيدر حسن خان الطونكي ، إضافة إلى عدد من العلماء البارزين في ذلك العصر .

مسيرته العلمية :

بعد تخرجه في دار العلوم ، بدأ مسيرته العلمية بالتدريس في الجامعة الإسلامية بدابهيل في ولاية غجرات ، حيث عمل فيها خلال الفترة ما بين عامي ١٩٣٤م و ١٩٣٧م . وفي تلك المرحلة كان يدرّس في الجامعة أيضاً كل من العالمين الجليلين شبير أحمد العثماني ويوسف البنوري

رحمهما الله ، وقد كانت صحبتهم العلمية فرصةً للتبادل الفكري والاستفادة المتبادلة بينهم .

بعد فترة من عمله في دابهيل ، عاد الأستاذ محمد ناظم الندوي إلى دار العلوم لندوة العلماء بناءً على توجيه أستاذه السيّد سليمان الندوي ، فانضمّ إلى هيئة التدريس فيها . وتولّى تدريس عدد من العلوم الأدبية والدينية ، وخصوصاً الأدب العربي ، والبلاغة ، وعلم أسرار الدين . واستمر في التدريس بالدار حتى عام ١٩٤٨م .

وخلال هذه المدة تولّى أيضاً إدارة دار العلوم لندوة العلماء في الفترة ما بين عامي ١٩٤٢م و ١٩٤٨م ، وذلك في أثناء غياب مديرها آنذاك محمد عمران خان الندوي رحمه الله ، حيث قام بإدارة شؤون المؤسسة العلمية خلال تلك السنوات .

بعد تقسيم الهند عام ١٩٤٧م إلى دولتين مستقلتين ، انتقل الأستاذ محمد ناظم الندوي إلى باكستان ، حيث حظي بتقدير كبير من الأوساط العلمية هناك . وفي عام ١٩٥١م عُيّن مديراً للجامعة الإسلامية ببهاولبور ، وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٦٢م .

ثم انتقل للعمل أستاذاً للغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، حيث واصل نشاطه العلمي والتدريسي لمدة سنة كاملة في ١٩٦٤م .

وبعد ذلك استقر في مدينة كراتشي ، وتفرغ فيها للتأليف والتدريس والبحث العلمي . أقام بها ثلاثين سنة يدرّس القرآن والحديث والفقه وأصنافاً من العلوم العربية والفنون الأدبية ، واستفاد منه خلق كبير من طلاب العلوم الدينية والباحثين في اللغة العربية وآدابها .

على الرغم من انتقاله إلى باكستان ، ظل الأستاذ محمد ناظم الندوي مرتبطاً بـ دار العلوم لندوة العلماء ارتباطاً وثيقاً . وقد زار ندوة العلماء بعد انتقاله إلى باكستان مرتين أو ثلاث مرات . كما كان على صداقة وطيدة وصلة عميقة بالعالم الكبير أبو الحسن علي الحسني الندوي . وعندما تأسست رابطة الأدب الإسلامي العالمية وتولى رئاستها العلامة أبو الحسن الندوي ، أسندت مسؤولية شؤونها في باكستان إلى الأستاذ محمد ناظم الندوي ، حيث قام بدور مهم في دعم أهدافها ونشر رسالتها الأدبية والفكرية هناك .

أعماله الأدبية وآثاره العلمية :

عالج الأستاذ الندوي في كتاباته أنواعاً من المواضيع العلمية

والأدبية والمشاكل الاجتماعية المعاصرة وتحديات الزمن ، فقام الأستاذ بإثراء الصحافة العربية والشعر والأدب والعلوم الإنسانية واللغة والتاريخ بأعماله الرائعة التي تتميز بأناقة الأسلوب وجودة البيان . ويجدر بنا الإشارة إلى أهم إنتاجاته العلمية في مجالات مختلفة منها :

المنهج الجديد لدراسة اللغة العربية : ألّفه في أربعة مجلدات ، ذكر فيه أهمية اللغة العربية ومناهج الدراسة وطرق تعلّم اللغة العربية ، وسبل الاستفادة والاستقاء من مناهلها ، ومنهجية البحث والتأليف والترجمة بها . جمع فيه الأستاذ كثيراً من المقتطفات والمقتبسات الأدبية المفيدة كنماذج من مختلف العصور الأدبية ، مع الإشارة إلى ميزات وخصائص وفروق بين أدب المتقدمين والمتأخرين شعراً ونثراً .

فهذا الكتاب ممتع جداً ، تجلت فيه قدرته وبراعته في اختيار النصوص الأدبية العربية وجودة البيان وجمال التعبير الفني .

الإعلام المرئي وخطره على الأسرة : يعدّ هذا الكتاب من أهم إنتاجاته في مجال الصحافة ، استعرض فيه الأستاذ فن الصحافة بالإيجاز ودور المجلات والصحف العربية في نشأتها وتطورها . كما سلط الضوء على مخاطر وآثار هذا الغزو الثقافي المسموم وعلى ما طرحه الإعلام المرئي على الأسرة والمجتمع من التأثير السلبي .

وأما إسهاماته في مجال الترجمة فقد نالت قبولاً حسناً لدى الأوساط العلمية والأدبية . وأثنى عليها العلماء والأدباء البارزون ، وقد أشاد بها الأستاذ واضح رشيد الندوي قائلاً : " كان الأستاذ محمد ناظم الندوي علماً من أعلام الإسلام ، صحافياً إسلامياً ، مترجماً قديراً على اللغة الأردية ، فمن أهم ترجماته الأردية :

الرسالة المحمدية : (الترجمة العربية لكتاب " خطبات مدراس " للعلامة السيد سليمان الندوي ، وهي ثماني خطب في جوانب مختلفة من السيرة النبوية الطيبة ، ألقاها العلامة أمام الطلاب الشباب في مدينة مدراس بالهند . يقول العلامة أبو الحسن الندوي عن هذا الكتاب :

هو من أقوى الكتب في السيرة وأروعها في جمال التعبير ، وبث حلاوة الإيمان وتوثيق الصلة بذات النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والكتاب عصارة لمكتبة كاملة في السيرة النبوية ، وهو هديّة ثمينة لإخواننا العرب ، فقد ردّ الأستاذ ناظم الندوي بضاعتهم إليهم .

نالت هذه الترجمة قبولاً واسعاً وصيتاً عاماً بين العلماء والمثقفين ،

فهذه الترجمة مرآة صادقة لنبوغ المترجم وإتقانه اللغة العربية وفن الترجمة ، جعلها المترجم كتأليف مستقل لا يشعر القارئ حين يقرأها ترجمة بل يظنها كتاباً مؤلفاً بالعربية أصلاً .

النظام الاقتصادي للإسلام : وهي الترجمة العربية لكتاب " إسلام كا اقتصادي نظام " للشيخ أبي الأعلى المودودي . وهو كتاب شهير ومقبول في الأوساط العلمية والطبقات المثقفة لندرة الموضوع وجَودة التأليف ، يمهد الطريق إلى اختيار النظام الاقتصادي الإسلامي ، ويقدم القبائح والمعايب للنظام الربوي السائد في العالم كله .

معضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام : وهي الترجمة العربية لكتاب " إسلام كا معاشي نظام " لأبي الأعلى المودودي . هذا الكتاب يستعرض استعراضاً شاملاً للنظام الاقتصادي الإسلامي والنظام الاقتصادي الربوي المستولى على العالم ، وأثبت أن النظام الإسلامي هو الحل الوحيد لتسوية كافة الأزمات الاقتصادية التي تكتسح العالم الإنساني حالياً .

وقد نقل الأستاذ محمد ناظم هذين الكتابين للشيخ المودودي من الأردية إلى العربية وألبسه لباساً عربياً أنيقاً بغاية من الدقّة والاهتمام .

وإضافة إلى هذه الكتب والترجمات ، فقد دبّج يراعُه مقالات علمية وأدبية قيمة منتشرة في المجلات المختلفة ، وخاصة في مجلة " الضياء " العربية التي كانت تصدر من ندوة العلماء خلال ثلاثينيات القرن الماضي .

تمتاز هذه الترجمة بسلاسة الأسلوب وأناقة اللفظ وجزالة التعبير وفصاحة اللغة والبيان .

إسهاماته في الأدب والصحافة العربية :

يعدّ الأستاذ محمد ناظم الندوي من الصحفيين الذين قد لعبوا دوراً فعالاً ورياديا في تطور الصحافة العربية في شبه القارّة الهندية . كتب الأستاذ أكثر من أربع مائة مقال وبحث علمي على موضوعات دينية وسياسية ونقدية ، حصلت على إعجاب كامل ومكانة مرموقة في شبه القارة الهندية والعالم العربي . ولا شكّ أنّ هذه البحوث والمقالات تدل على تفوقه وكماله في اللغة العربية علماً وفنّاً ، وكان لها أثر ملحوظ في أبناء جيله ومن خلفهم في مجالات العلم والأدب والثقافة والمعرفة . كما دافع عن حوزة الإسلام دفاعاً قوياً أمام التحديات الهائلة في العصر الراهن .

وقد دعا الأستاذ إلى صفاء العقيدة ونقائها وطهارتها من شوائب الفلسفة والعقلانية ، والالتزام بمذهب أهل السنة والجماعة واتباع منهج

السلف الصالح من الأئمة المتقدمين ، والاهتمام بآراء العلماء والفضلاء ومذاهب الفقهاء والمتكلمين حسب قيمتها في ميزان الكتاب والسنة في الحقيقة ، قام الأستاذ بتمثيل الإسلام في المجتمعات الإسلامية والمجامع الأدبية والمحافل الدينية بعلمه وعمله وبخلقه الرفيع ، وسلوكه الإسلامي القويم ، والالتزام بالصفات الحميدة . ودعا الأستاذ الندوي إلى الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع مع التصلب في الأصول ، والتوسع في الفروع مع الوسطية والاعتدال ، فكان أفضل ممثل لندوة العلماء وفكرتها .

وجدير بالذكر هنا أن الأستاذ محمد ناظم الندوي لم يكتف بالكتابة في مجلات " الضياء " و " البعث الإسلامي " وصحيفة " الرائد " بل كان يرسل كتاباته وبحوثه إلى أهم المجلات والصحف التي كانت تصدر من العالم العربي مثل " المنار " ، و " رابطة العالم الإسلامي " ، و " المجتمع " وغيرها من الصحف والجرائد المهمة .

وذكر الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي عن كتابات أستاذه الجليل محمد ناظم الندوي بقوله : " وظل يجاهد في السبيل التي اختارها لنفسه بقلمه الثائر ، ويكافح الانحرافات الفكرية والاجتماعية ، وينتقد على الأفكار الحضارية والفلسفات المادية بكتاباته القوية ومقالاته الجليلة ، إنه كان يتناول المشكلات والأزمات الحضارية والاجتماعية بالنقد ، ويقدم لها حلولاً فاجعةً في ضوء الكتاب والسنة " .

ويقول الدكتور شبير أحمد الغوري عن أسلوب الأستاذ ناظم الندوي : " وكل مقالاته وبحوثه تتسم بعمق الموضوعات وجزالة الألفاظ وسلاسة الأسلوب وسلامة التعبير ودقة النسج بحيث تستهوي القلوب وتملك الشعور وتجرى مجرى الطبع ، وله قدرة بالغة على جلب كل ما يحدث في زوايا العالم إلى انتباه [1] .

أصدر مع عدد من العلماء مجلة " الضياء " مدة أربع سنوات ، وكان لجهوده دور أكبر في الرقي باللغة العربية وتعليمها في الهند ، كما شارك في رابطة الأدب الإسلامي العالمية عضواً ممثلاً لباكستان في مجلس الأعضاء ، وكان له نبوغ في الأدب العربي وخاصة في المفردات العربية والقواعد العربية .

ذكر الشيخ أبو الحسن الندوي إشادةً به : كان يمتاز برسوخ في

[1] البعث الإسلامي ، أغسطس سنة ٢٠٠٠م .

القواعد العربية وإتقانه للصرف وقواعد النحو وعلوم البلاغة وتضلعه من اللغة العربية وآدابها ومفرداتها وتعبيراتها وحفظه للشعر الجاهلي والإسلامي .

وأثنى عليه الدكتور عبد الله عباس الندوي قائلاً : ما رأينا نظيراً له في الإتقان للمفردات العربية طول الهند ، ما عدا العلامة عبد العزيز الميمني ، وكان يحفظ ألوفاً من نصوص النثر العربي [1] .

إسهامه في الشعر العربي :

كان الأستاذ الندوي من المقلّين في الشعر ، لا يقول الشعر إلا إذا فاضت نفسه وهاج قلبه وماج بعاطفة الحزن أو السرور ، فينطلق لسانه بأبيات كأنها سيل ينحطّ من علٍ . وكان شاعراً إسلامياً ، وممثل الأدب العربي الإسلامي ، وقد اختار لشعره العربي موضوعات دينية إسلامية حماسية عاطفية ، ويدل شعره على ذلك . إنه ترك خلفه قصائد وأبياتاً جذابة على موضوعات شتّى ، وله مجموعة من الشعر باسم " باقة الأزهار " . وعدا هذا الديوان له قصيدتان : " القصيدة الرائية " وقصيدة قالها بعد العودة من إستنبول عام ١٩٩٣م .

إنه قرض الشعر على أغراض متنوعة بما فيها الحمد ، والمدح ، والوصف ، والرثاء ، والفخر والحماسة والترحيب والتهنئة .

ففي الحمد أنشد قائلاً :

بسطت يدي راجياً منك غفرانا وجنة فردوس لديك ورضوانا
وتبت إليك من جميع مآثمي فرحماك رحماك وعفواً وتحنانا

ومن أجمل شعره ما قرضه في الوصف ، مثلاً في وصف التاج ، ووصف النفس ، ووصف القلم ، ووصف الحج وأيام منى وما إلى ذلك .

وفي قصيدة الحج وأيام منى قرض أبياتاً تعبر عن المشاعر والعواطف الدينية والوجدانية حيث يقول :

إذا ما ظلام الليل يأتي بطيفها يدغدغ قلبي ناعم اللمسات
هي الحزن والسلوان والداء والشفاء وتوحي إلى الشعر كالزهرات
هي الروح والريحان والهم والأسى ومنها يفيض الشعر كالقبسات

وفي مكان آخر يصف روضة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقول في آخرها :

لعل نجوم الفلك لم ترض إن ترى مثيلاً لها بالأرض في لمعات

---

[1] عبد الله عباس الندوي : " سفرنامه حيات " ، بتنا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ، ص : ٦٤ .

فـأوحـت إلى أخت لها في سمائها لترسل عليها الضوء باللفحات

وقصيدة " تاج محل " للأستاذ الندوي وصفها ببيت من أحسن ما يكون في النفوس بألفاظها وقوافيها وترددها ومضمونها . وقد قرض اثنين وثلاثين بيتاً في وصف التاج محل ، الذي يُعد من عجائب الأرض ، فقال يمجّد التاج :

لله در مـا بـنـاه شـاهـجـهـان هـو بسمة تعلو على ثغر الزمان
أو زهرة بيضاء تزهو في الجنان أو درة تلمـع في جيد الـحسـان
صُنـع يـكاد فـمـه يتـكـلـم بـبـراعـة في نحـتـه ويـبـسم

ومن أحسن وأروع شعره ما وصف به " القلم " فإن أستاذه العلامة السيد سليمان الندوي أهدى إليه قلماً من دكن (حيدر آباد) فيغني الشاعر قائلاً :

أهـدى إلىّ سـيـدي قـلـمـاً رشيقاً من دكن
هو خير ما يهدى إلى بـاغـي الـعـلـوم والفنن
يا حبذا تلك الـعـلـى من مـاجـد حـبر الزمن
كم خامل نالوا بـه ذكـراً رفيـعاً في الوطن
كم معدم حازوا به مالاً عظيماً في الـمـحـن [1]

وله في الرثاء عدّة قصائد ، وقرض قصيدة معروفة في رثاء الملك فيصل بن عبد العزيز الشهيد ، يقول في مبدء الكلام :

الـجـو مـغبر الجوانب أحمر والنجم مكتئب ضئيل أكدر
بكت القلوب مع العيون تفجعاً للفيصل المرحوم ساعة أخبروا

ثم يقول :

نـبـأ أذيـع مـن ريـاض لـموجع كـادت لوقعته القلوب تفطر
بكت القلوب مع العيون تـفـجعا للفيصل المرحوم ساعة أخبروا
من للخطوب إذا الخطوب تفاقمت من للمصاب إذا الرزينة تفقر [2]

كما هناك بعض الذكريات والترجمات التي نظمها في شعره في مناسبات خاصة عديدة ، وهي الآن متوافرة في مجموعة شعره " باقة الأزهار " ، إلا أنّ هذه المجموعة الشعرية لم تصدر حتى الآن .

فبالنظر إلى هذه الإنتاجات الأدبية نقول : " إن الأستاذ محمد ناظم الندوي كان متصفاً بمزايا وخصائص تفرد فيها عن زملائه وأصحابه ،

[1] أبو الحسن الندوي : القراءة الراشدة لكناؤ ، ٢٠٠٢م ، ص : ٧٦ .
[2] محمد ناظم الندوي : باقة الأزهار باكستان ، ص : ٩ .

فكان قلمه سيالاً وسديداً لم يضل أبداً عن منهج الوسطية والاعتدال الذي كان مطلوباً حقيقياً في الإدلال ، وكان حافلاً بصفات الرزانة والحلم ، ولا تجد في مقالاته العلمية وبحوثه الأدبية مظاهر السخط والغضب .

خاتمة البحث :

بعد أن درسنا حياة الأستاذ محمد ناظم الندوي وماثره الخالدة ، وآثاره العلمية الباقية ظهر لنا جلياً أن الأستاذ الندوي كان علماً بارزاً من أعلام المسلمين في القرن العشرين ، وشخصية علمية فذة ، وكاتباً قديراً عملاقاً ، وشاعراً جليلاً ، ومترجماً قديراً .

وقام الأستاذ محمد ناظم الندوي بدور الريادة والقيادة والتوجيه في الشئون الاجتماعية والأوضاع التعليمية للمسلمين في بلاد الهند ، وقد مثّل في شبه القارة الهندية وباكستان الأدب الإسلامي في ضوء الكتاب الكريم والسنة النبوية العطرة ، وكان ممثلاً فريداً للأدب الإسلامي ، وإنّ كتاباته الأدبية نموذج مثالي رائع ، وتدل على براعته الأدبية ودقة مطالعته الواسعة المستفيضة .

مصادر ومراجع :

١. محمد ناظم الندوي ، باقة الأزهار ، دار التأليف والترجمة كراتشي ، باكستان ، ١٩٧٩ .
٢. شمس تبريز خان : تاريخ ندوة العلماء ، لكناؤ ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣م .
٣. عبد الله عباس الندوي : " سفرنامه حيات " ، بتنا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .
٤. محمد راشد شيخ : " ندوه كا ايك درخشان ستاره ، مولانا محمد ناظم ندوي ، مجلة " بانك حراء " الأردية ، لكناؤ ، يوليو ٢٠٠٥م .
٥. أبو الحسن الندوي ، القراءة الراشدة ، الجزء الثالث ، لكناؤ ، ٢٠٠٣م .
٦. البعث الإسلامي ، أغسطس سنة ٢٠٠٠م .
٧. د . سعيد الأعظمي ، الصحافة العربية : نشأتها وتطورها ، مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء لكناؤ ، ٢٠٠٩م .
٨. مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين ، جامعة جواهر لال نهرو دلهي ، ٢٠٠٤م .
٩. أبو الحسن الندوي ، پرانے چراغ ، ط مكتبة الفردوس ، لكناؤ ، ١٩٩٧م .
١٠. د . شبير أحمد ، اللغة العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية عبر القرون ، مطبعة مكرم كراتشي ، سنة ١٩٩٥م .

الإسلام والمسلمون في روسيا في ضوء الواقع والتاريخ

الأستاذ السيد عناية الله الندوي*

تُعد روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة ، إذ تغطي أكثر من ١٧ مليون كيلومتر مربع ، وأكبر دولة في أوروبا من حيث عدد السكان ، حيث يبلغ عدد سكانها ١٤٨,٥ مليون نسمة . كما أنها أكبر دولة في أوروبا من حيث عدد المسلمين ، إذ يُقدَّر عدد المسلمين المقيمين فيها حالياً بنحو ٣٠ مليون نسمة .

تُعدّ روسيا أول دولة في أوروبا فتحت على الإسلام . وصل الإسلام إليها عام٦٤٢ الميلادي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حين ضمّ سراقة بن عمرو رضي الله عنه مقاطعة داغستان الجنوبية إلى الدولة الإسلامية دون حرب أو نزاع . في ذلك الوقت ، اعتنق جميع أفراد قبيلة كوماك الإسلام أولاً ، ثمّ انتشر الإسلام تدريجياً بين سكان داغستان . وإلى جانب داغستان ، خضعت مقاطعات مجاورة لداغستان من الشيشان وانغشتيه واوسيتيا لسيطرة الدولة الإسلامية ، واعتنق سكانها الإسلام أيضاً .

ثم في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ، استونف التقدم الإسلامي في الأراضي الروسية ، في عام ٧٣٧م ، أُرسل جيش بقيادة مروان بن محمد ، وخلال هذه الحملة العسكرية ، انضمت أديغيا ، وكاباردينو – بالكاريا ، وقراتشاي – تشيركيسيا ، وكراسنودار واستاروبول ، وغيرها من المقاطعات الروسية إلى الدولة الإسلامية . وبدأ العمل الدعوي والتواصلي بنشاط في جميع هذه المناطق . وانبهر الناس بأخلاق المسلمين وشخصياتهم ، وعدل حكامهم وإنصافهم ، وسمو تعاليم الإسلام ، فبدأوا باعتناق الإسلام بأعداد غفيرة . وفي غضون أيام قليلة ، أضاء نور الإسلام منطقة شمال القوقاز وجنوب روسيا ، الممتدة من داغستان إلى أديغية .

خلال العصر العباسي ، حدثت ثورةٌ عندما أسلم الملك الروسي ألميش بن يلطورا عام ٩٢٢م بدعوةٍ من الخليفة العباسي المقتدر بالله . كانت تربطه علاقاتٌ دبلوماسيةٌ طيبةٌ بالمقتدر بالله ، فأرسل إليه المقتدر بالله وفداً من

* أستاذ التفسير والأدب ، دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ .

الدعاة والمتطوعين بقيادة أحمد بن فضلان ، وبفضل جهودهم أسلم أليش بن يلطورا ، وغير اسمه إلى جعفر بن عبد الله ، ومعه أسلم جميع أفراد أسرته ووزرائه وجنوده وسكان المنطقة وجميع الناس في آنٍ واحد . لقد كانت ثورة عظيمة لدرجة أن روسيا بأكملها استنارت بنور الإسلام .

من الواضح أن أليش بن يلطورا لم يكن ملكاً صغيراً ، بل كان حاكماً عظيماً لمملكة واسعة ممتدة تشتمل على العديد من دول أوروبا الشرقية ، بالإضافة إلى روسيا الحالية . تُعرف مملكته في التاريخ باسم الإمبراطورية البلغارية العظمى . كانت عاصمة هذه المملكة مدينة قازان في روسيا الحالية ، وهي عاصمة مقاطعة تتاريا حالياً . وكانت تمتد سيطرتهم آنذاك على روسيا بأكملها وأوكرانيا وبيلاروسيا ورومانيا وبلغاريا الحالية .

إلى أي عرق ينتمي هؤلاء البلغار ؟ الرأي السائد هو أن البلغار فرع من العرق التركي الذي حكم أوروبا الشرقية في ذلك الوقت . وبعد هذه الثورة العظيمة ، انتشر الإسلام في جميع أنحاء روسيا ، بما في ذلك تتارستان ، وباشكورتوستان ، والقرم ، وأستراخان ، وخاكاسيا ، وماري ، وموردوفيا وألتاي . واعتنق جميع البلغار المقيمين في المقاطعات الشرقية لروسيا الإسلام . وشُيّدت المساجد في هذه المقاطعات ، وأرسلت الحكومة العباسية الأئمة والمعلمين . وهكذا ، بدأ صوت الأذان يتردد من مآذن المساجد في جميع أنحاء شرق روسيا .

وفي عام ١٢٢٥م غزا الحاكم المغولي جنكيز خان روسيا ، ودمر الإمبراطورية البلغارية ، وضمّ إلى إمبراطوريته المغولية روسيا وأوكرانيا ، بالإضافة إلى العديد من دول أوروبا الشرقية . فتم القضاء على إمبراطورية البلغار الإسلامية بأيدي المغول التتار الذين كانوا في أول أمرهم شعباً شديد القسوة والجهل والضلال ، لم يكن على الإطلاق لديهم أي دين بل كانوا ألد أعداء المسلمين . دمّروا ثلاث إمبراطوريات إسلامية عظيمة : الإمبراطورية البلغارية في روسيا ، وإمبراطورية خوارزم شاهي في تركستان ، والخلافة العباسية في بغداد . وفي بغداد ارتكبوا فظائع شنيعةً لا تُحصى . فنشأ خطر عظيم على بقاء الإسلام والمسلمين في تلك المناطق التي احتلوها . ولكن ظهرت معجزة عظيمة للإسلام ، وذلك أن المغول التتار جميعا اعتنقوا الإسلام أفواجاً ، إن الذين تغلبوا على المسلمين

غلبهم الإسلام وفتح قلوبهم وأصبحوا مفتوحين وخاضعين أمام الإسلام .

إن باتوخان الذي كان حفيداً لجينكيز خان أسس في روسيا إمبراطوريته سماها الدولة الذهبية أو المغول الذهبي ، وحكم فيها منذ عام ١٢٢٧ الميلادي إلى عام ١٢٥٥ الميلادي ، وبعد وفاة باتو خان جلس على سرير تلك المملكة أخوه بركة خان الذي كان اعتنق الإسلام قبل أربع سنوات سنة ١٢٥١م حينما التقى أثناء أحد أسفاره مع العالم الرباني الشيخ نجم الدين الزاهدي فاستفسره عن الإسلام وتعاليمه فأجابه الشيخ بكل وضوح وسلاسة فتأثر به كثيراً واعتنق الإسلام فلما تولى الحكومة أعلن عن إسلامه مجلجلاً وكان أول مغولي اعتنق الإسلام وأول ملك مغولي أعلن عن إسلامه .

لم يكن دخول بركة خان الإسلام كدخول آحاد الناس ، بل كان دخول بطل عظيم وسلطان كبير تتسع مملكته أكثر من عشرين مليون كيلومتر مربع تشمل جميع روسيا الحالية وأوكرانيا وبولندا ومولدووا وبيلا روسيا . إنه أسلم ودعا جميع التتار المغول إلى اعتناقه . فاستجاب جميع التتار المغول لدعوته واعتنقوا جميعاً الإسلام في آن واحد . وكانت هذه الثورة معجزةً عظيمةً للإسلام أذهلت العالم أجمع .

والجدير بالذكر أن المسيحيين كانوا مسرورين ومبتهجين لما رأو عداء المغول السافر للمسلمين وكانوا متوقعين أنهم سيتنصرون ، ولذلك جعلوا يرسلون الوفود للمبشيرين والمنصرين إليهم لحثهم على اعتناق المسيحية ، ولكن المغول لم يلتفتوا إلى دين المسيحية بل اعتنقوا الإسلام جميعاً ولم يكتفوا باعتناق الإسلام بل أصبحوا دعاةً متحمسين له ولم يكن على خاطر أحد أنهم يسلمون فضلاً عن أن يكونو داعين للإسلام ، أليس هذا من أعظم معجزات الإسلام ؟

لقد عبّر شاعر الإسلام العلامة إقبال عن هذه الحقيقة في شعره البلاغي الأردي بهذا الأسلوب .

يقول :

ہے عیاں یورش تاتار کے افسانہ سے پاسباں مل گئے کعبہ کو صنم خانہ سے

معنى ذلك : لقد تبينت هذه الحقيقة نيرةً واضحةً بقصة الهجوم

التاتاري أن المحافظين للكعبة المشرفة قد نشأوا من المعابد الوثنية .

إن بركة خان بعد ما اعتنق الإسلام قام بعمل عظيم في الدعوة إلى الإسلام ونشره في روسيا والمناطق الأوربية الشرقية التي كانت تحت نفوذه وسيطرته .

وفي عام ١٣١٣م تولى الحكم في روسيا محمد أوزبك خان الذي طبق الشريعة الإسلامية في مملكته الواسعه الممتدة . إن أوزبك خان تولى المملكة حوالي ثلاثين سنة ، وخلفه ابنه جاني بك ، الذي حكم من عام ١٣٤٢م إلى عام ١٣٥٧م . استعمر الحال كذلك حتى الهجوم التيموري على روسيا .

لقد شنّ تيمور لنك هجومين على حكومة التتار الإسلامية في روسيا خلال عهد توخطميش ، مرة عام ١٣٩١م ومرة أخرى ١٣٩٥م . كان هجومه الثاني شديداً للغاية ، حيث دمّر عاصمة قازان وقتل آلافاً من المسلمين ، في مذبحةٍ بشعة . بعد نهب العاصمة وسلبها ، عيّن تيمور لنك حاكماً على قازان من جانبه وغادر . ولم يدم حكم السلالة التيمورية طويلاً في هذه المنطقة إلا أن هجوم تيمور لنك قد ألحق أضراراً جسيمة لمسلمي روسيا ، قد سقطت إمبراطورية التتار الإسلامية العظيمة في روسيا في حالة من التفكك ، والتفرق والانهيار ، ولقد ضعفت قوة التتار كثيراً بعد هجوم تيمور لنك ، ولكنهم أعادو أنفسهم مرة ثانية في القرن الخامس عشر الميلادي وأسسوا عدة حكومات في روسيا .

بعد هجوم تيمور لنك تأسست في روسيا ست حكومات تاتارية مسلمة يقال لها الخانيات (١) خانية سيبيريا (٢) خانية قازان (٣) خانية القرم (٤) خانية قاسم (٥) خانية أستراخان (٦) خانية نوغاي .

(١) خانية سيبيريا : مؤسس هذه الإمبراطورية الإسلامية هو السلطان توخطميش نفسه الذي انهزم من تيمور لنك في تلك المعركة التي جرت بينهما في سنة ١٣٩٥م ، فإنه وصل إلى سيبيريا وأسس حكومته المستقلة هناك باسم خانية سيبيريا عام ١٣٩٦م ، وكانت تشمل هذه الخانية أو الدولة مساحةً شاسعةً من سيبيريا ، تزيد مساحتها عن عشرة ملايين كيلومتر مربع ، وكانت عاصمتها مدينة تيومين .

(٢) خانية قازان : كانت هذه ثاني إمبراطورية للتتار المسلمين ،

أسسها السلطان أولوغ محمد عام ١٤٣٨م في مدينة قازان . تشمل هذه الإمبراطورية ما يُعرف اليوم بتتارستان ، وباشكورتوستان ، وماري ، وأودمورت ، وموردوفيا ، بالإضافة إلى العاصمة الروسية الحالية موسكو . تمتد هذه الإمبراطورية على مساحة خمسين ألفاً وسبع مائة ألف كيلومتر مربع .

(٣) خانية القرم : في عام ١٤٤١م أسس الحاج الكيرائ هذه الإمبراطورية التي تشتمل على جزيرة القرم وأوكرانيا ومولدوفا ، بالإضافة إلى أجزاء من جنوب روسيا الحالية ، تغطي هذه الإمبراطورية مساحة ٤٠٠,٠٠٠ (أربع مائة ألف) كيلومتر مربع ، وكانت عاصمتها باغشا سراي

(٤) خانية قاسم : أسس قاسم خان هذه الإمبراطورية في الجزء الشمالي من روسيا عام ١٤٥٢م . وتشمل هذه الدولة مقاطعة رياضان وساخا ، بالإضافة إلى كامل شمال روسيا وفنلندا وأجزاء من السويد . وكانت عاصمتها مدينة قاسموف التي تقع حالياً في مقاطعة رياضان الروسية .

(٥) خانية أستراخان : وفي عام ١٤٦٠م ، أسس السلطان محمود الأستراخاني خامس إمبراطورية للتتار المسلمين في أستراخان ، وكانت عاصمتها مدينة حاجي ترخان ، التي تقع متصلاً بمدينة أستراخان الحالية . تُعرف هذه الإمبراطورية باسم خانية أستراخان .

(٦) خانية نوغاي : وفي عام ١٤٨٠م ، أسس السلطان تيمير خان نوغاي سادس إمبراطورية إسلامية في جنوب روسيا ، تُعرف باسم خانية نوغاي ، والتي كانت تشمل مقاطعات أديغيا وكراسنودار وستافروبول الروسية الحالية .

وبعد الهجوم التيموري نشأت حكومة جديدة في موسكو بقيادة إيفان الثالث عام ١٤٦٢م ، إنه كان حاكماً لموسكو من قبل خانية قازان وكان إقطاعياً يدفع الخراج لحكومة قازان ، وكان من العرق الروسي فإنه جمع حوله القبائل الروسية التي كانت منتشرة في البلاد يعيشون حياة بدوية رحالية وأثار فيهم عاطفة الحرب والقتال وأنشأ فيهم العزائم والهمم للحكومة فاجتمع حوله عدد ضخم من القبائل الروسية وتنصروا جميعاً فحضهم على الهجوم ضد التتار المسلمين ، فلما أحس أنه

يستطيع أن يحارب ضد التتار أعلن باستقلاله عن مملكة قازان في عام ١٤٧٣م وتوقف عن دفع الخراج لمملكة قازان .

وفي عام ١٥٣٣م ، أصبح إيفان الرابع حاكماً لروسيا . وفي عام ١٥٤٤م ، اتخذ لقب الزار أي الملك . ثم في عام ١٥٥٢م ، هجم على مملكة قازان ، وهزم سلطانها الأخير يادغار محمد ، واستولى على جميع الأراضي لمملكة قازان .

وفي عام ١٥٥٦م ، إنه هاجم مملكة أستراخان وهزم آخر ملوكها المسلمين ، درويش علي ، واستولى على مملكة أستراخان التتارية المسلمة .

فاتسع بذلك نفوذ سلطة مملكة الروس الجديده اتساعاً بالغاً . بدأ الغزو الروسي على مملكة سيبيريا منذ عام ١٥٨٢م . واستمرت الحروب بين الروس والتتار حتى عام ١٥٩٨م ، عندما أصبح بوريس غودونوف ملكاً لروسيا دارت المعركة الأخيرة في ذلك العام نفسه بين الروس وآخر ملوك التتار في سيبيريا كشوم خان وسقطت منطقة سيبيريا الممتدة الواسعة في أيدي الروس ، وهذه المعركة الأخيرة تسمى بمعركة أورمين التي دارت على ضفاف نهر أوب .

وهكذا بحلول نهاية القرن السادس عشر ، سقطت ثلاث مناطق تتارية مسلمة عظيمة في أيدي الروس (١) مملكة قازان (٢) مملكة أستراخان (٣) مملكة سيبيريا .

وفي عام ١٦٣٤م ، استولى الروس على مملكة نوغاي التي كانت تقع في جنوب روسيا بعد هزيمة آخر ملوك خانية نوغاي كنائ خان ، وكان حينذاك ملك روسيا ميخائيل وفي عام ١٦٥٣م خلال عهد الملك الروسي أليكس ميخائيل استولت القوات الروسية على نصف أوكرانيا من خانية القرم .

وفي عام ١٦٨١م ، ضم الملك الروسي فيودور الثالث خانية قاسم إلى مملكته الروسية دون أي حرب أو مقاومة بعد وفاة ملكة خانية قاسم الأخيرة فاطمة السلطانة .

وبحلول نهاية القرن السابع عشر الميلادي سقطت مملكتا التتار الواقعتان في جنوب وشمال روسيا أيضاً في أيدي الروس ، ولم يبقَ سوى

مملكة تتارية مسلمة واحدة في شبه جزيرة القرم جنوب غرب روسيا وبعض دويلات مسلمة في أقصى جنوب شرق روسيا مثل داغستان والشيشان وكباردينو بلكارية وقراتشائ تشركيسيا وانغوشتية وغيرها .

بقيت هذه المناطق طلقةً ناجيةً عن سيطرة روسيا واستيلائها لأن قوات الدولة العثمانية كانت موجودةً هناك تدفع هذه المناطق وتنقذها من انتشار نفوذ روسيا فيها فيحول وجود القوات التركية هناك دون تمكن الروس من الاستيلاء عليها .

وكانت روسيا تريد التغلب على تلك المناطق ، ولذلك فإنها هاجمت الدولة العثمانية في عام ١٧٦٨م ، واندلعت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية . واستمرت إلى عام ١٧٨٣م ، وفي نهاية المطاف انتصر الروس واحتلوا في عام ١٧٨٣م شبه جزيرة القرم .

وبحلول عام ١٨٢٨م ، بسطت روسيا نفوذها على دويلات داغستان ، والشيشان وكاباردينو – بالكاريا وقراتشاي – تشير كيسيا الإسلامية الواقعة في أقصى جنوب شرق روسيا . وبذلك لم تبق هناك أي دولة إسلامية في روسيا بأكملها .

وهكذا فإن سلطة الإسلام والمسلمين التي كانت بدأت في روسيا منذ القرن الثامن الميلادي فقد انتهت في القرن التاسع عشر الميلادي .

وارتكب ملوك روسيا فظائع جسيمة على المسلمين ، فذبحوهم بلا رحمة ، وأجبروهم على اعتناق المسيحية وهدموا المساجد أو حوّلوها إلى كنائس ، وهاجر كثير من المسلمين إلى تركيا ، حتى كادت أن تخلت بعض المناطق من وجود المسلمين . فقد أُبيدت منطقة سيبيريا الممتدة الواسعة ، التي كانت ذات أغلبية ساحقة مسلمة لدرجة أنه لم يبق فيها إلا واحد بالمائة من المسلمين ، إما قُتلوا أو فرّوا طلباً للنجاة . واليوم أغلبية سكانها المسيحيون .

وفي عام ١٩١٧م ، اندلعت الثورة الشيوعية في روسيا وأُلغيت الملكية . قبل نجاح الثورة ، وعد زعيم الشيوعيين لينين المسلمين بأنه سيحرر جميع مناطق المسلمين بعد نجاح الثورة ، فوثق المسلمون بوعده ودعموا الشيوعيين ، ولكن لينن بعد الوصول إلى السلطة ، نكث بوعده . وبقيت الهيمنة

الشيوعية الروسية على جميع المناطق الإسلامية على حالها . بل على العكس، عندما وصل ستالين إلى السلطة عام ١٩٢٤م ، حطم جميع الأرقام القياسية في الفظائع . وقتل ٥٠ مليون مسلم . وأخلى شبه جزيرة القرم بأكملها ، من وجود المسلمين ، وأسكن فيها الروسيين والأوكرانيين . وحشد المسلمين في الشاحنات ونقلهم إلى المحيط المنجمد الشمالي في سيبيريا وألقاهم هناك ليموتوا تجمداً في الجليد . أغلق جميع المساجد في روسيا ، ومنع الأذان وتلاوة القرآن ومطالعة كتب الحديث والفقه حتى قراءة الكتب العربية ، وحظر على الرسم العربي الذي كانت تكتب فيه اللغة التركية والتتارية وفرض على جميع السكان أن يكتبوا لغاتهم بالرسم الروسي . وهكذا جعل ستالين حياة المسلمين بائسة مضطهدة وأثبت الشيوعيون الروس أنهم أكثر دموية وأكثر اعتداءً من ملوك روسيا .

استمرت هذه السلسلة من الفظائع سبعين عاماً حتى انهزمت القوات الروسية الشيوعية في أفغانستان من المجاهدين الأفغان سنة ١٩٨٩ الميلادية بعد المعركة الطويلة التي جرت عشرة أعوام ، وفي هذه المعركة انهزمت القوات الشيطانية أمام القوة الإلهية القاهرة وانعزلت الدول الأوربية الشرقية الشيوعية كلها عن روسيا الشيوعية ، ونبذت طوق الشيوعية الماركسية عن غاربها ثم تفككت روسيا نفسها في أربع عشرة دولة وقضي على النظام الشيوعي الماركسي في روسيا وهدمت تماثيل ماركس ولينين واستالين عام ١٩٩١م في جميع أنحاء روسيا .

وبعد انتهاء النظام الشيوعي في روسيا ، افتتحت المساجد ، ورُفع الحظر عن رفع الأذان والصلاة وسائر الشعائر الإسلامية . فتنفس المسلمون هناك الصعداء ، بعد أن عانوا مصائب كثيرة خلال سبعين عاماً من الحقبة الشيوعية .

ورغم كل هذه المعاناة والاعتداء تشير أحدث الإحصائيات إلى أن عدد المسلمين في روسيا الاتحادية يتجاوز ٣٠ مليون نسمة أي ما يعادل ٢١٪ من إجمالي السكان . وتوجد حالياً سبع مقاطعات يشكل المسلمون فيها أغلبية ، وهي : (١) إنغوشتيا – ٩٦٪ ، (٢) الشيشان – ٩٥٪ ، (٣) داغستان – ٨١٪ ، (٤) كاباردينو – بالكاريا – ٧١٪ ، (٥) قراتشاي – تشيركيسيا

– ٦٤٪ ، (٦) باشكورتوستان – ٦٠٪ ، (٧) تتارستان – ٥٤٪ .

وهناك خمس مقاطعات تتراوح فيها نسبة المسلمين بين خمسة عشر وخمسة وعشرين بالمائة : (١) أستراخان ، (٢) أديغيا ، (٣) القرم ، (٤) اورنبرغ (٥) مدينة موسكو .

وفي ثمان وعشرين مقاطعة لروسيا تتراوح نسبة المسلمين فيها بين واحد بالمائة وعشرة بالمائة . والجدير بالذكر أن عدد مقاطعات روسيا الاتحادية خمس وثمانون مقاطعة وفي كل منها عدد من المسلمين .

تجدر الإشارة إلى أن عدد المسلمين في روسيا يتزايد باستمرار منذ عام ١٩٩١م . يعزو البعض هذا التزايد إلى ارتفاع معدل المواليد بين المسلمين ، ولكن هذا ليس السبب الحقيقي لذلك ، بل الحقيقة أن نسبة المسلمين في روسيا كانت تتجاوز ٨٠٪ . قبل القرن التاسع عشر الميلادي . وفي ذلك القرن عندما أُزيلت سلطة المسلمين تماماً ، قُتل العديد منهم ، وفرّ آخرون ، واعتنق بعضهم المسيحية . ثم بعد وصول الشيوعيين الروس إلى السلطة في القرن العشرين ، انضمّ كثير من المسلمين إلى الشيوعية أو أخفوا هويتهم الإسلامية . وبعد عام ١٩٩١م حينما منح ضمان الحرية الدينية ، بدأ كثيرون بإظهار هويتهم الإسلامية ، وجعل يتوب بعض الشيوعيين ويعتنقون الإسلام . وبذلك يتزايد عدد المسلمين في روسيا .

ويمكن تقدير ذلك من خلال حقيقة أنه قبل عام ١٩٩١م ، لم يكن في روسيا سوى ٢٥٠ مسجد ، بينما ازداد عدد المساجد بشكل كبير . وبحلول عام ٢٠٢٥م . بحسب إحصائ حديث ، بلغ عدد المساجد في روسيا ١٥ ألف مسجد . وقد أُعيد فتح جميع المساجد التي كانت مغلقةً ، ويجري بناء مساجد جديدة في طول البلاد وعرضها . ويمكن القول : إن نهضة جديدة قد بدأت بين المسلمين . نسأل الله تبارك وتعالى أن يديم هذا التوجه وأن يعيد للإسلام عظمته في جميع أنحاء روسيا .

آمين ثم آمين .

راجع للتفصيل :

١. روس میں مسلمان قومیں ، للأستاذ عادل شاه بوري ، سنة الطباعة ١٩٨٣م ، مركزي مكتبہ إسلامي ، دهلي .

٢. انسائكلوپيڈيا آف إسلام ، دائرة المعارف الإسلامية .

مضيق هرمز وتأثيره الاقتصادي على العالم الإنساني

محمد فرمان الندوي

شهد العالم الإنساني حرباً شعواء فرضت على إيران بالهجوم الأمريكي – الإسرائيلي الكبير المباغت صباح ٢٨/ فبراير ٢٠٢٦م ، وقد اغتيل فيها كبار قادة إيران ، كما استهدفت منشآت عسكرية وثكنات سكانية ، فكان رد الفعل الإيراني دفاعاً عن أراضيها ، واستمرت ضربات تلو ضربات على إسرائيل ، واستهدفت كذلك بعض القواعد الأمريكية في دول الخليج ، واللافت للنظر أن هذه الضربات والهجمات شملت البنى التحتية من مطار الكويت ، ومطار البحرين ، ومطار الإمارات وغيرها من البنايات الخاصة ، كما تعرضت لهذه الهجمات مصفاة رأس تنورة بالمملكة العربية السعودية ، وقد أشارت التقديرات الأولية إلى أن الهجوم الحالي كان ما يقارب من ألفي هجوم صاروخي ، وبطائرات مسيرة ، تعرضت لها دول الخليج ، وقد أفشلت الخليج كثيراً من هذه الهجمات ، لكنها أثارت خوفاً ودهشةً وهلعاً بالغاً في البلاد والعباد ، فلم تكن دول الخليج عرضةً لهذه الهجمات فقط ، بل سرت تأثيراتها في العالم سريان الدماء في العروق والشرايين .

استمرت هذه الحرب إلى ٣٨/ يوماً ، ثم كان إيقاف الحرب لمدة خمسة عشر يوماً فصاعداً ، وبدأت الحرب فجاءةً بالهجوم على مدرسة للبنات ، حيث تعرضن للهلاك والدمار الشامل ، ثم تعرض أسطول بحري إيراني راجعاً من الهند للغارة ، وهلك فيه العمال والموظفون الأبرياء ، فازداد الأمر تفاقماً وتصاعداً ، وتبادل الطرفان الهجوم ، ولم يكن الهجوم الأمريكي الإسرائيلي إلا تظاهراً بالهيمنة والاستيلاء العام على الشرق الأوسط ، وقد برَّرت أمريكا لهذا الهجوم أن إيران لا تزال تتقدم إلى الأسلحة النووية ، وتكاد تنجز هذه المشاريع التي تكون خطراً

لجاراتها ، وكان الاتحاد الأمريكي – الإسرائيلي يظن أن تهديداتها وإنذاراتها المرعبة تجعل إيران خائفةً مذعورةً ، لكن الأمر انقلب ظهراً لبطن ، ولحقت بالاتحاد المشئوم هزيمة نكراء ، وفشل ذريع ، بحيث خابت مساعيها ومراميها ، ولم يحقق أي هدف منها ، حتى إن غايتها لتغيير قيادة إيران لم تعد بطائل ، وظلت حلماً ، ودماً راعفاً في جسمها .

مضيق هرمز : شريان الحياة :

حينما اشتدت الوطأة على إيران فإنها تبنت استراتيجيةً جديدةً ، وهي إغلاق مضيق هرمز ، وسمي هذا المضيق بهذا الاسم نسبة إلى أحد ملوك فارس ، هذا المضيق هو مضيق مائي وممر بحري يربط الخليج العربي بخليج عمان ، وهو موقع استراتيجي ذو أهمية بالغة في التجارة الدولية ، هذا الإغلاق لم يكن مجرد عمل طارئ ، بل أدى إلى خسائر فادحة ، وويلات اقتصادية وسياسية ودبلوماسية كبيرة على المنطقة ، ذلك لأن مضيق هرمز هو شريان الحياة ، وقد حلَّلت كاتبة عربية هذا الموضوع في مقالها : مضيق هرمز بين الاقتصاد والسياسية ، نذكر أهم نقاطها فيما يلي :

" (١) شلل الملاحة في المضيق – توقفت حركة الملاحة ، بشكل شبه كامل ، عدد كبير من ناقلات النفط والغاز العملاقة علقت في المياه الدولية ، في حين أوقفت شركات الشحن الكبرى رحلاتها إلى الخليج (٢) دول الخليج تحت الضغط ، إن الكويت رغم امتلاكها موانئ ونقل نفط مستقلاً تتأثر بارتفاع أسعار النفط واضطرابات الأسواق العالمية ، ما يضغط على الاقتصاد العالمي ويزيد تكاليف التصدير (٣) والعراق يعتمد بشكل شبه كامل على المنافذ الجنوبية لتصدير النفط ، ومع الإغلاق تتعطل عائداته النفطية البالغة في المتوسط نحو ٦/ مليارات دولار شهرياً ، ما يهدد الخدمات الأساسية والرواتب ، وقطر ثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم ، توقفت صادراته بالكامل ، مع خط أنابيب محدود لا يغطي سوى جزء من السوق المحلية ، والسعودية والإمارات

تمتلكـان خطـوط أنابيـب بديلـة ، لكنهـا لا تكفـي لتعـويض عـشرات الملايين من البراميل التي تمر عبر المضيق يومياً (٤) التأثيرات العالمية : مضيق هرمز يمر عبره حوالي ربع إنتاج النفط العالمي ، و ٣ في المائة من تجارة الغاز الطبيعي المسال ، ونقص في الإمدادات سيؤدي إلى :

(الف) : ارتفاع أسعار النفط التي تجاوزت مؤخراً ٨٢ دولاراً للبرميل ، ومن المتوقع أن تشهد قفزات كبيرة إذا استمر الإغلاق ، قد تصل إلى مستويات بين ١٢٠ – ١٥٠ دولاراً للبرميل وفق بعض السيناريوهات الاقتصادية (ب) : تضخم عالمي متزايد ، نتيجة ارتفاع تكاليف الطاقة والغذاء والنقل (ج) : اضطرابات في سلاسل التوريد العالمية خصوصاً في آسيا وأوربا ، وزيادة البطالة في قطاعات الصناعة والنقل والخدمات (د) : تحول بعض الاستثمارات إلى ملاذات آمنة كالذهب والعقار في دبي وأبو ظبي ، بينما يفر المستثمرون من الأسهم المتأثرة مباشرة بالأزمة " .

استراتيجية حكيمة في الحروب :

ظل إغلاق مضيق هرمز زلزالاً في عالم الاقتصاد ، وازدادت البطالة في العالم ، ونشأت ظروف مثل كورونا في بعض البلدان ، حتى اضطرت الدول إلى إعادة علاقات دبلوماسية مع إيران ، وقد استنزف الإغلاق المخزونات الاستراتيجية ، وزاد في أسعار النفط زيادةً مدهشةً ، فتفاقمت أزمة الوقود بشكل غير مسبوق ، وتلمس آثاره الآن على الصعيد العالمي ، وهذه الاستراتيجية التي اتخذتها إيران في الآونة الأخيرة كانت ذات تأثير كبير ، فالحروب لا تكون ناريةً فقط ، بل تكون اقتصاديةً وسياسيةً ، ودبلوماسيةً ، وتكون لها ضغوط كثيرة على المستوى العالمي ، كما كان إغلاق مضيق هرمز بمثابة زلزال كبير للعالم كله ، فاتخاذ أمثال هذه القرارات نداء الوقت ، إن دراسة السيرة النبوية العطرة تكشف لنا عن نواحي الاستراتيجية الحربية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم سلاحاً للتغلب على الأعداء ، يكتب أصحاب السير أن عبقرية النبي صلى الله عليه

وسلم القيادية العسكرية تجلت في قيادته للجيش ، وتعبئته الحكيمة ،وسده لمنافذ الخطر والهجوم ، وتقديره الصحيح لقوة العدو الحربية وعدده ومواضع نزوله ، وفي غزوة بدر مضت قريش ، حتى نزلوا بجانب من الوادي، ونزل المسلمون بجانب ببدر ، فجاء الحباب بن المنذر رضي الله عنه ، وقال : يا رسول الله ! أرأيت هذا المنزل ، أمنزل أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخره عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله ! فإن هذا ليس بمنزل ، وأشار عليه بأرض تصلح للحرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأي ، ونهض ومن معه من الناس ، فأتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه (سيرة ابن هشام) ، وكان من خطواته الحكيمة في غزوة أحد أنه عين خمسين صحابياً على جبل الرماة ، لئلا يهاجم الكافرون من الخلف ، وقد وقع ما يخشى ، بحيث ترك الرماة الجبهة الخاصة ، فأدى ذلك إلى خسارة كبيرة، أما غزوة الخندق ، فلم يكن هناك تجربة سابقة في المدينة المنورة لحفر الخنادق ، لكن بإيعاز من الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ، وهكذا دواليك من الاستراتيجيات الدبلوماسية التي أتت بحاصل كبير ونفع عظيم .

فالإسلام الذي ننتمي إليه ، ونتشبث بذيله يأمرنا بأن لا نكون متغافلين عن اتخاذ أساليب حكيمة وفقاً للظروف والأوضاع ، ونكون واقعيين في مقاومة كل فتنة داخلية أو خارجية ، وكلما مست الحاجة إلى اختيار تدابير مناسبة ، أو خطوات جادة لصالح الإسلام والمسلمين ، فلا يصدر منا تقصير ولا ضعف ، لأن خطأ ثانية واحدة تارةً يؤدي إلى أضرار جسيمة ، وكوارث خطيرة ، فالحاجة إلى دراسة الأوضاع والظروف ، واتخاذ خطوات حكيمة حسب مصالح الإنسانية ، ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها فهو أحق بها (رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه) .

الصراع بين الحق والباطل في ضوء سورة الكهف
للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

تعريب : محمد فرمان الندوي

تعريف بقلم : الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد !

فإن القرآن الكريم كلام الله تعالى ، وهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تبقى إلى يوم القيامة ، وقد أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس أجمعين ، فلم يتطرق إليه تغيير ، ولن يكون ذلك بإذن الله ، قال الله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر : ٩] .

حاول الأعداء مراراً وتكراراً في تحريفه ، لكن لم يتمكنوا منه ، ولم يقدموا آية مثل آيات القرآن الكريم ، رغم أن الله تعالى تحداهم في مواضع مختلفة في القرآن الكريم ، وقد عجز عن ذلك أدباء القرن الأول الذين كانوا يعتزون بلغتهم ، وكانوا يعاندون القرآن كل المعاندة ، وأبرز دليل على صدق القرآن أنه مصون ومحفوظ من كل تحريف وتبديل ، حتى حرف أو نقطة منذ أربعة عشر قرناً كما أنزله الله تعالى ، وقد اعترف به جميع الناس أعداؤهم وأصدقاؤهم ، خاصتهم وعامتهم ، لكن هناك عناداً وعداوة تحجبهم عن الهداية وتحرمهم من الإيمان .

لا شك أن القرآن دستور للحياة ومفتاح رئيسي لها ، تنفتح منه جميع الأقفال والأبواب المغلقة ، ويصل الإنسان إلى غايته المنشودة ، هذا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . فالذين كان على قلوبهم أكنة يشهد القرآن عنهم قائلاً : صم بكم عمي فهم لا يعقلون .

ومن يهديهم الله تعالى يرزقهم فهم القرآن الكريم أيضاً ، وللفهم درجات ، فهناك فهم عام يدرك كثيراً من المعاني القرآنية كل من يعرف اللغة العربية ، لكن عمق الفهم لا يناله إلا عباد الله الخاصة ، ويصدق عليهم قول الله تعالى : وفوق كل ذي علم عليم .

كما يحتاج فهم القرآن الكريم إلى معرفة دقائق اللغة العربية كذلك يحتاج إلى معرفة علوم ومعارف كثيرة ، وقد عدها المفسرون حوالي خمسة عشر علماً ، ويساعد التاريخ والجغرافيا على فهم القرآن

الكريم ، مثال ذلك أن سورة قريش ذكرت فيها رحلات الشتاء والصيف ، فالذي لا يعرف التاريخ لا يمكن أن يدرك مدلولات هذه السورة الكريمة .

وأكبر شرط لفهم القرآن الكريم هو علم الحديث ، فالفهم المعتبر لدى الشريعة هو ما يوافق الحديث النبوي ، وإلا كان هذا الفهم نوعاً من الاستبداد بالرأي ، وهو مذموم شرعاً ، كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مثالاً عملياً للقرآن ، فمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصوله ومبادئه بحياته المباركة ، وهو باب مشرق للشريعة الإسلامية ، وقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن [1] .

فالتفسير العملي لأحكام القرآن ومواضيعه حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا يمكن فصل القرآن الكريم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في أي مرحلة من مراحل الحياة ، والذين يفصلون القرآن عن السيرة الطيبة أو يريدون أن يفصلوا يغمطون حق الدين والشريعة ، فمن ضلالات العصر الحديث أنه قد انقلب الأمر رأساً على عقب ، فهناك أناس يعرضون القرآن حسب هواهم ، بقطع صلته بالسيرة الطيبة ، وأناس آخرون يعتبرون القرآن أساس الدين ، ويتحاشون عن الحديث النبوي ، فهؤلاء هم الذين لا يعرفون الدين ، وكل ما يأتي أمامهم يفهمونه كامل الدين ، فيضلون ، ويُضلون الآخرين .

القرآن الكريم كلام الله تعالى ، وهو كتاب تربية وتوجيه ، فإنه خاطب الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم مراراً بتربية أمة مثالية ، وأكرمه بتوجيهات وهدايات كما نشأ في ضوئها الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، اعتبروا أساتذة العالم وقادته ، هذا في جانب ، وفي جانب آخر ذكرت في القرآن الكريم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخصائصه ومحاسنه ، لتكون الأمة الإسلامية قدوة للإنسانية جمعاء بالعمل بها ، لذلك ذكرت بكل وضوح في القرآن حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم التي لا يتنازل عنها الأمة ، ويعتبر فهمها ومعرفتها علامة الإيمان ، ولا يكون المؤمن مؤمناً حقيقياً بدونها ، وتناول القرآن علاقة الرسول بالقرآن الكريم في آياته وسوره ، لا يمكن فصل أحدهما من الآخر ، فاتضح أن باب فهم القرآن لا ينفتح بدون السيرة الطيبة والسنة النبوية ، والذي يتدبر القرآن بعقله المادي ينزلق انزلاقاً بحيث يجعل القرآن تابعاً لهواه ، ويكون مصداقاً لقوله تعالى : يضل به كثيراً .

---

[1] مسند الإمام أحمد : ٢٦٠٤٤ .

من أبواب فهم القرآن الكريم صحبة الرجال الذين قضوا أعمارهم في خدمة القرآن الكريم ، والذين رزقوا هذا التوفيق تتكشف أمامهم أبواب من الحقائق والمعارف الإلهية ، وكان عمنا الكبير الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله من العلماء الموفقين الربانيين ، الذين نالوا صحبة الشخصيات القرآنية ، وكان لهم ذوق خاص بالقرآن الكريم ، فكان الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي إذا تليت آيات القرآن الكريم أمامه تأثر بها للغاية ، فقد ظل طول حياته رائد الأمة الإسلامية ، رحمه الله رحمة واسعة .

كان الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي يحمل ذوقاً قرآنياً خاصاً ، وقد اعترف به الباحث الشهير الدكتور يسين مظهر الصديقي الندوي ، الذي قرأ عليه تفسير القرآن الكريم في دارالعلوم لندوة العلماء في صفه ، وكان يشهد بذلك .

ظل دأب دروس القرآن الكريم في شهر رمضان منذ زمن الإمام أبي الحسن علي الحسني في زاوية الشيخ علم الله الحسني ، وكان الإمام الندوي لا يزال يدرس القرآن الكريم في شهر رمضان منذ خمسة عشر عاماً من آخر أيام حياته ، فواصل هذه السلسلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي بعد وفاة الإمام الندوي ، هكذا تم إلقاء دروس أكثر أجزاء القرآن الكريم ، ومن أبرز مزايا هذه الدروس أنها شرح وبيان للألفاظ والمعاني القرآنية ، فكان ذلك نافعاً للعامة والخاصة .

مما يسرنا أن الأخ العزيز محمد أرمغان الندوي البدايوني قد نقل هذه الدروس ، وقد نشرت دروس ثلاث سور أمثال سورة الحجرات باسم : المجتمع الإسلامي ، وسورة الأنبياء باسم : حياة الإيمان والاحتساب ، وسورة يوسف باسم : حياة الصبر والتقوى ، وهذه سورة رابعة : سورة الكهف ، تنشر دروسها باسم الصراع بين الحق والباطل في ضوء سورة الكهف ، وقد بذل في ذلك الأخ المذكور جهده كثيراً ، نقل أولاً هذه الدروس من الشريط ، ثم وضع عناوين جانبية ، وعمل كل ذلك احتساباً ، وابتغاءً لمرضاة الله ، بارك الله في أعمال الأخ المذكور ، ورحم صاحب الدروس رحمة واسعة ، وجعل هذه الدروس نافعة للجميع ، لقد نقل هذه الدروس إلى العربية الأستاذ محمد فرمان الندوي مدير تحرير مجلة البعث الإسلامي ، ونشرها تباعاً ، وقد أشرف على ترجمتها بالعربية أستاذنا الكبير الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي أطال الله بقاءه ، فندعو للأخ المترجم بالخير والتوفيق والسداد .

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

اللغة العربية وأهميتها العالمية

بقلم : الدكتور محمود عالم الصديقي*

إن اللغة العربية إحدى اللغات القديمة والحية في العالم ، ولها تاريخ طويل ، وقد ساهمت مساهمةً جبارةً في تطوير الثقافة العربية وحضارتها والنهضات العلمية عبر تاريخها العلمي والأدبي ، وهي لغة القرآن والحديث النبوي ، وهي لغة العلوم الإسلامية من التفسير وعلم الكلام والتشريع الإسلامي والسيرة والتاريخ ، وهي لغة الأدب من الشعر والنثر مع فنونهما المتطورة المتنوعة من الشعر الوجداني والشعر التعليمي والشعر الملحمي والقصة القصيرة والرواية والمسرحية ، وهي لغة العلوم من الفلسفة والطب والطبيعيات ، والرياضيات ، والعقليات وفروعها . وهي لغة التجارة ولغة الصحافة العالمية ولغة السياسة ولغة الانترنت . وهي لغة لأكثر من اثنتين وعشرين دولة عربية ، وهي لغة يتحدث بها سكّان يصل عددهم إلى أربع مائة وخمسين مليوناً ، وهذا ما عدا المسلمين في العالم الذين يصل عددهم إلى مليار ونصف ، يحتم عليهم دينُهم الإسلامي التعلمَ بها ، وهي إحدى اللغات المعترف بها لدى الأمم المتحدة ، وبعد ذلك هي لغة منظمة أوبيك ولغة المجلس التعاون للدول الخليجية .

اللغة العربية عبر العصور:

إن اللغة العربية " نشأت ونَمَت قبل زمن التاريخ ، أي تميَّزت فيها الأسماء والأفعال والحروف ، وتكوَّنت فيها معظم الاشتقاقات والمَزيدات ؛ وهي لا تزال في حجر أمُّها ، أي قبل انفصالها عن أخواتها الكلدانية والعبرانية والفينيقية ، وغيرها من اللغات السامية "[1] ، وانتشرت في العالم العربي وغيره مع انتشار الإسلام حتى صارت لغةً رسميةً للخلافة الإسلامية التي امتدت شرقاً وغرباً في العالم كله والتي اهتمت بتطوير العلوم

* كشمير ، الهند .

١ جورجي زيدان ، اللغة العربية كائن حي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢م ، ص ١٧ .

والفنون والآداب في اللغة العربية بعد نقلها لأروع أفكار علمية وأدبية من الثقافات المتعددة إلى الثقافة العربية في العصر العباسي . فكان يتم إنتاج الكتب العلمية والفلسفية والأدبية والاجتماعية في اللغة العربية في العصر العباسي مثلما يتم إنتاج الكتب العلمية الأدبية في اللغة الإنجليزية اليوم . غير أن اللغة العربية ضعفت في عصر الانحطاط (١٢٥٨ – ١٧٩٨) ، ففي هذا العصر " دخلها التكلف والتجمل والتصنع ، وتكاثرت فيها ألفاظ التفخيم والتبجيل ، وشاع التسجيع في الإنشاء " [١] حتى اختنق التعبير عن المشاعر الإنسانية من الهموم والسرور والغضب والمقت ، وعجزت اللغة عن التعبير حتى عن إبانة الحوائج اليومية . . . فاستمرت اللغة العربية في هذه الحالة من الضعف والانحطاط حتى وقعت النهضة الحديثة أولاً في مصر عام ١٧٩٨م ، ثم في دول عربية أخرى : دولة تلو أخرى .

اللغة العربية في العصر المعاصر :

ففي هذه النهضة الحديثة – على حسب قول جورجي زيدان – على غرة دَفعة واحدة " انهالت فيها العلوم انهيال السيل ، وفيها الطب ، والطبيعيات ، والرياضيات ، والعقليات وفروعها " [٢] . فاندفع المترجمون إلى ترجمة تلك العلوم إلى اللغة العربية ، واضطروا إلى مراجعة القواميس والكتب العلمية والكتب الأدبية المؤلفة في العصر العباسي عند ترجمة الكلمات الحديثة والمصطلحات الجديدة ، ولما وجدوا ألفاظاً مساوية لهذه الكلمات الحديثة والمصطلحات الجديدة ترجمها بها ، ولما لم يهتدوا إلى الكلمات القديمة والمصطلحات القديمة وسَّعوا معنىً جديداً في كلمة قديمة من الفعل أو الاسم ومشتقاتهما . وعلى سبيل المثال : صاغوا كلمةً طائرةً لـ (Airplane) وطيار لـ (Pilot) و مطار لـ (Airport) وطيران لـ (Flight) موسعين في معانِ لمشتقاتِ فعل موجود في اللغة العربية منذ العصر الجاهلي ، وهو فعل " طار ، يطير طيراً . كذلك أضافوا إلى معنى فعل " إقلاع " معنىً إضافياً ، وهي (to depart or to take off) وإلى معنى فعل " هبوط " معنىً إضافياً (To land) بإضافة إلى معنيهما

[١] نفس المصدر ، ص ٦١ .
[٢] نفس المصدر ، ص ٦٧ .

القديمين . وكذلك وضعوا للبعض الآخر ألفاظاً لا تنطبق على المراد بها تماماً لانطباق ، لكنها صُقِلت بتوالي الأعوام وصارت تدل على المراد ، كما أصاب أمثالها في أثناء النهضة العباسية وغيرها . هكذا تم وضع عدد كبير من الألفاظ الجديدة التي لم تكن موجودةً في اللغة العربية قبل ذلك . وكما تم تعريب بعض الألفاظ الإفرنجية في اللغة العربية كمثل تلفاز ، راديو وتلفون ، تلفن وغيرها من الألفاظ الجديدة الواردة . فدخلتها " ما اقتضاها لتمدن الحديث من تولُّد الألفاظ الجديدة ، واقتباس الألفاظ الإفرنجية للتعبير عما حدث من المعاني الجديدة في العلم ، والصناعة ، والتجارة ،والإدارة ، وغيرها " [1] .

وبالنتيجة أن اللغة العربية صارت مقتدرةً على استيعاب جميع العلوم الحديثة في طياتها والتعبير عنها بالطريق القوي المماثل الذي يعبر به اللغات الأوروبية الأخرى عنها . . . فانعتقت اللغة العربية من السجع والإطناب والمترادفات المتصنعة وانتعشت وتطورت تطوراً ملحوظاً في مفرداتها وأساليبها ومحتوياتها حتى بدأت تساير مع اللغات الأوروبية في إنتاج أروع أدب في جميع الفنون الأدبية وتدوين العلوم والمعارف الحديثة . ولكنها فقدت مكانتها العالمية مع فقدان المسلمين سيادتهم السياسية في العالم بعد تفكك الخلافة العثمانية – آخر خلافة مسلمة – إلى دول مختلفة . ثم حلت محلها اللغة الإنجليزية التي صارت لغة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في العصر المعاصر .

علاقتها بالعالم المعاصر من ناحية أهميتها وفرصها للوظائف :

ولكن بفضل التكنولوجيا تحوَّلَ العالم إلى بيت واحد ، ازدادت فيه أهمية تعلم اللغات الأجنبية . ومن بين هذه اللغات الأجنبية اللغة العربية التي تحظى اهتماماً خاصاً من المتعلمين لكونها لغةً رسميةً لأكثر من اثنتين وعشرين دولة ، ويتحدث بها سكانها الذين يصل عددهم إلى أربع مائة وخمسين مليوناً ، وهذا ما عدا المسلمين في العالم يصل عددهم إلى مليار ونصف ، يحتم عليهم دينُهم الإسلامي التعلمَ بها . وهذه الدول : الاثنتان والعشرون واقعة بالشرق الأوسط وقارة إفريقيا اللتين ازدادت أهميتهما بعد

[1] جورجي زيدان ، اللغة العربية كائن حي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢م ، ص ٧ .

اكتشاف البترول فيهما . فسعت الدول الأوروبية إليهما بمطامعها السياسية وحاولت التسلط عليهما والتدخل في سياساتهما الداخلية لتتمكن من استغلالها من آبارهما البترولية ومصادرهما الطبيعية . وطبيعياً نتج من هذا الاستغلال الاقتصادي والتدخل السياسي ظاهرة الإرهاب والحروب الداخلية اللتين ما زالتا ولا تزالان تقضيان كل يوم على حياة مئات وبل آلاف من العرب العرباء . ثم هذه الجماعات الإرهابية ربما تستنبط من القرآن والأحاديث النبوية في دعم دعواهم الإرهابي الباطل كـ " منظمة القاعدة " وحركة داعس وغيرهما . وربما أن الوكالات السرية الأوروبية التي تشعل النار الفرقية وتُزَيِّتُها ، وتقوم بتهمة الإسلام بالدين الإرهابي والدين العنفي . فهذه القضايا وأمثالها لا يستطيع أحد أن يفهمها كل الفهم إلا من له إلمام كامل باللغة العربية والثقافة العربية وحضارتها القديمة وتواريخها القديمة التي هي كلها مدونة باللغة العربية . فأثارت هذه الأشياءُ وأمثالها اهتمامَ الأوروبيين بتعلم اللغة العربية . فأقبل الباحث والعالم أو المؤرخ والصحافي من العالم الأوروبي بتعلم اللغة العربية وتعليمها . فنفقت سوق اللغة العربية في العالم كله من جديد .

وبالإضافة إلى ذلك أن أكبر الدول الأوروبية جعلت هاتين المنطقتين ولاسيما المنطقة الخليجية سوقاً لمنتجاتهم التكنولوجية ، فلم تقم بإنتاج منتج جديد من المنتوجات التكنولوجية إلا تطلقه في السوق العربي الذي يوجد فيه زبائن لهذه المنتوجات التي يشتريها العرب بأسعار باهظة بدون أي مشكلة . فصار العالم العربي سوقاً لمنتجات أوروبا ومسرحاً صراعاً بين القوى المنافسة الأوروبية . وكل هذا أعطى اللغة العربية دعماً في كونها لغةً تجاريةً ولغةً سياسيةً ولغةً اجتماعيةً ولغةً اقتصاديةً حتى جعلتها الأمم المتحدة إحدى اللغات الرسمية عام ١٩٧٣م ، بعد ذلك هي لغة منظمة أوبيك ولغة المجلس التعاون للدول الخليجية .

ففي العصر المعاصر أن اللغة العربية حققت عالميتها باعتراف الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة بها لغة رسمية ، وكذلك أنها كسبت أبعاداً متعددةً ، فإذا هي لغة التدريس والتأليف والبحث في الكليات والجامعات لا يمكن إحصاؤهما . فيُنْتَجُ بها الشعر والنثر بجميع أصنافهما فتكتب بها القصص القصيرة والروايات الاجتماعية والمسرحيات الذهنية والشعر الذاتي والملحمي والمسرحي . وهي لغة الصحافة الإلكترونية فيبث

بها عدد كبير من القنوات التلفزيونية ، ومنها قناة الجزيرة وقناة بي بي سي وعديد من القنوات المحلية والقنوات العالمية . وكذلك هي لغة الصحافة الطباعية ، فتنشر بها مئات من الصحف اليومية والمجلات العلمية والأدبية والمحكمة والغير المحكمة وكذلك يصدر بها آلاف من الكتب العلمية والأدبية والتكنولوجية ، وتلقى بها الدراسات والمحاضرات وتناقش بها على القضايا الوطنية والدولية في مجالس الشيوخ والبرلمانات .

فكل هذا خلق ويخلق فرصاً للوظائف لمتعلميها وعلمائها وجذب ويجذب انتباه الباحث والعالم والمؤرخ والصحافي إليها . فتهافت الناس على تعلمها وتعليمها في العالم .

تلخيص المقال :

إن اللغة العربية إحدى اللغات العريقة الحية في العالم ، وشهدت تطوراً ملحوظاً في مفرداتها وتعبيراتها وأساليبها ومحتوياتها واصطلاحاتها الأدبية والدينية والإدارية والسياسية والعلمية مع تطور قواعدها في علم النحو والصرف والبلاغة طوال رحلتها الطويلة بدءً من العصر الجاهلي والعصر الإسلامي والعصر العباسي حتى العصر الحاضر ، حتى إنها حققت أهميتها بقدرتها على المسايرة مع احتياجات إنسان لكل عصر سواء في إظهاره مشاعره الوجدانية في الأدب وتحمل الرسالة الإيمانية في طياتها أو في حفاظها على التراث القديم العالمي بعد نقلها لأروع أفكار علمية وفلسفية من الثقافات المتعددة إلى الثقافة العربية ، ثم إنها خرجت من عصر الانحطاط منتصرة مستردة قواها التعبيرية حتى صارت مقتدرة في العصر المعاصر على أن تساير مع اللغات الأوروبية في إنتاج أروع أدب في جميع الفنون الأدبية وتدوين العلوم والمعارف الحديثة . ونظراً إلى أهميتها العالمية المتزايدة أن الأمم المتحدة في دورتها العشرين أصدرت قراراً اعتمدت فيه اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية عام ١٩٧٣م . ثم في عام ٢٠١٠م أي بعد مرور ٣٧ سنة من اعتمادها اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية أقرت منظمة اليونسكو تقديراً لمكانة هذه اللغة قراراً على احتفال الثامن عشر من شهر ديسمبر لكل سنة بـ " اليوم العالمي للغة العربية " . فمنذ ذلك الحين يحتفل في الثامن عشر من شهر ديسمبر لكل سنة بـ " اليوم العالمي للغة العربية " . فالحق أن اللغة العربية تتمتع بأهمية عالمية ولعبت دوراً ملحوظاً في خدمة الإنسانية عبر العصور من خلال تسجيل أفكارهم العلمية والدينية والوجدانية في طياتها .

التَّحَدُّث بالنِّعمة

بقلم الشيخ صالح العَوْد*

أحِبُّ أن أستهلَّ هذا المقال بقوله تعالى ، وهو أصدق القائلين : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [الضحى : ١١] .

وللتّنبيه لكل نبيه أو فقيه ، فإنّ الخطاب واضح وصريح ، إذْ أنَّه موجَّه للنّبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم . قال الإمام عماد الدِّين بن كثير رحمه الله في كتابه التفسير : " أي : وكما كنت عائلاً فقيراً فأغناك الله فحدِّث بنعمة الله عليك " .

لكن كما أرى السّادة المفسّرين – رحمهم الله – يقولون : " العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب " .

وهو ما تشهد له الأحاديث الشريفة ، والآثار المنيفة ، وهي كثيرة ، وهنا أورد بعضاً منها ، وبالله التوفيق ، ومنه الوصول إلى التحقيق :

- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر : " من لم يشكر القليل ، لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر النّاس لم يشكر الله ، والتحدّث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة " . أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند .
- عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ أَبلى بلاءً فذكره ، فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره " ، تفرّد به أبو داود .
- عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : إنّ ذكر النّعمة شكر .
- وعن الحسن البصريّ رضي الله عنه قال : شكر النّعمة ذكرها . قال الله تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) .
- ومثل ذلك رُوِيَ عنَ قتادة ، والفضيل بن عياض رحمهما الله .
- وعن أبي سحاق [السّبيعي] قال : يا معشر الشّباب ! اغتنموا قلَّ ما تمرّ بي ليلة إلاّ وأقرأ فيها ألف آية ، وإنّي لأقرا البقرة في ركعة ، وإنّي لأصوم الأشهر الحرم ، وثلاثة أيّام من كلّ شهر ، والاثنين والخميس، ثمّ تلا : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) .

* مجاز في علم الشريعة .

ولزيادة الإيضاح في بيان هذا المباح ، فإن الغالبية من المفسرين استنتجوا واستظهروا من معنى ، (النعمة) في آخر سورة الضحى ، ثلاث معان على النحو التالي :

النبوة – القرآن – العمل الصالح .

قال العلاّمة ابن القيّم رحمه الله : " التحقيق : أنّ النِّعم تعمُّ هذا كلَّه " .

قال العلاّمة الآلوسي (المفسِّر) رحمه الله في تفسيره روح المعاني ج/٣٠ ، ص : ١٦٤) : " استحبَّ بعضُ السّلف : التحدُّثَ بما فعلَ من الخير ، إذا لمْ يُردْ به الرِّياءَ ، والافتخارَ ، وعَلِمَ الاقتداءَ به ، بل بعض أهل البيت رضي اللّه تعالى عنهم حمل الآية على ذلك " .

ثم أَتْبَعَ ذلك بهذا الأثر الماتع ، وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم عن مُقسِم قال : لقيت الحسن بن عليّ بنَ أبي طالب رضي اللّه تعالى عنهما وأرضاهما ، فقلت : أخبرني عن قول اللّه تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) ، قال : الرجل المؤمن يعمل عملاً صالحاً ، فيخبر به أهل بيتَه . وأخرج ابن أبي حاتم عنه رضي اللّه تعالى عنه ، أنه قال فيها : إذا أصبت خيراً فحدِّث إخوانك . إهـ

وقال شيخنا الفقيه ، الأستاذ سيدي عبدالحميد طهماز (ت عام ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، رحمه اللّه وطيّب ثراه) في كتابه القيّم (التّفسير الموضوعي لسُوَرِ القرآن العظيم ، ج/٨ ، ص : ٥٢٢ ، ط دار القلم (الثّانية) ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م) ، ما نصُّهُ : هي جميع الخيرات ، والتّحدُّثُ بها شكرها ؛ وكان علماء المسلمين يرون : أنَّ من شكر " النِّعمة " أن يحدِّث بها ولا يكتمها " . إهـ

وفي الختام ، أقول : ومِنَ اللّه تعالى الرِّضا والقبول : معلُومٌ بعدما مرّ من البيان ، فإنّه لا غبار على مَنْ هَبَّ ليتكلّم ، أو يصف ما تفضّل اللّه به عليه وأَنْعَمَ ، أيّاً كانت تلك النِّعمة : مادّيّة أو معنويّة ، أدبرت أو أقبلت ، ظاهرة أو باطنة ، كلّ ذلك على وجه الشّكر والحمد والثّناء ، وبقَصْدِ الاقتداءِ ، وليس الفخْر والاستعلاء ، أو التّسميع والرّياء ، فإنّ مثل هذا مبغُوض عند اللّه ، بل حتّى عند المؤمنين والمؤمنات جميعاً ، وفي أوساطهم خاصّة ، ومجامعهم ومجالسهم عامّة .

ولذا ، حين نُقلّبُ صفحات التّاريخ ، أو نَستعرضُ بلا رَيبٍ خيراً كثيراً ، وفخراً كبيراً لأمّتنا جمعاء ، مما يفتح لها مجال الأسوة والقدوة ، وشعارها في ذلك : المعلّم الأوّل : سيّدنا محمّد رسول صلى اللّه تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم ، ثمّ الصّحابة ، ثمّ التّابعون ، فمَن بعدهم على مدار القرُون ، وإلى يومنا هذا .

المدارس الإسلامية وبداية الحراك العلمي
ندوة العلماء نموذجاً

الدكتور محمد سعود الأعظمي الندوي*

مع إطلالة شهر شوال من كل عام ، تشهد الهند حراكاً علمياً مميزاً لا يكاد يوجد له نظير في كثير من بقاع العالم الإسلامي ، حيث يتحول هذا الشهر إلى موسم علمي حافل ، تتجدد فيه الحياة في المدارس الإسلامية ، وتنبعث فيه روح جديدة من النشاط والحيوية . فبعد انقضاء شهر رمضان المبارك بما يحمله من روحانية وعبادة ، يبدأ الطلاب رحلتهم العلمية ، متوجهين إلى مدارسهم ومعاهدهم ، حاملين معهم آمالهم وطموحاتهم في طلب العلم الشرعي .

ويمثل هذا الشهر بداية العام الدراسي في غالبية المدارس الإسلامية في الهند ، حيث يعتمد هذا النظام على التقويم الهجري ، فيبدأ التعليم في شوال وينتهي في شعبان ، في انسجام تام مع الروح الإسلامية التي تؤطر العملية التعليمية .

المدارس الإسلامية في الهند : الجذور والدور الحضاري :

تُعد المدارس الإسلامية في الهند من أعرق الأنظمة التعليمية التي حافظت على استمراريتها عبر القرون ، حيث لعبت دوراً محورياً في حفظ الدين واللغة والثقافة الإسلامية . وقد نشأت هذه المدارس منذ دخول الإسلام إلى شبه القارة الهندية ، حين بدأت حلقات العلم في المساجد والزوايا ، ثم تطورت في عصور السلاطين والمغول إلى مؤسسات تعليمية منظمة ، ازدهرت فيها العلوم النقلية والعقلية على حد سواء .

ومع التحولات السياسية التي شهدتها الهند ، لا سيما في ظل الاستعمار البريطاني ، تعرضت البنية الثقافية والدينية للمجتمع المسلم لهزات عنيفة ، غير أن المدارس الإسلامية وقفت سداً منيعاً أمام محاولات الطمس والتغريب ، فحفظت الدين واللغة ، وأعادت تشكيل الوعي

* لكناؤ – الهند .

الإسلامي على أسس علمية راسخة .

وقد أسهمت هذه المدارس في تخريج أجيال من العلماء والفقهاء والمحدثين ، الذين حملوا لواء العلم ، وقاموا بدورهم في توجيه المجتمع والحفاظ على هويته الإسلامية في ظل التحديات المتعددة .

بنية النظام التعليمي وخصوصيته :

من أبرز ما يميز هذا النظام التعليمي اعتماده على مناهج تقليدية عميقة الجذور ، يأتي في مقدمتها منهج " النظامية " الذي وضعه العلماء في فرنكي محل ، والذي جمع بين علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة ، وبين علوم الشريعة من فقه وأصول وحديث وتفسير ، إضافةً إلى علوم الآلة كعلم المنطق والفلسفة . وقد ساهم هذا التكامل في تكوين شخصية علمية متوازنة ، تجمع بين قوة الدليل النقلي ودقة النظر العقلي .

كما ظهرت لاحقاً مناهج أخرى ، مثل منهج ندوة العلماء ، الذي سعى إلى تحقيق قدر من التوازن بين الأصالة والمعاصرة ، مع اهتمام خاص باللغة العربية وآدابها .

ولا يقتصر التعليم في هذه المدارس على دراسة النصوص فحسب ، بل يمتد إلى التعمق في شروحها وتحقيقاتها ، حيث يُدرَّس القرآن الكريم عبر مراحل متعددة تشمل الحفظ والتجويد والتفسير ، كما تُدرَّس كتب الحديث الستة مع شروحها المعتمدة ، مما يرسخ لدى الطالب ملكة الفهم والاستنباط . ويُعنى كذلك بدراسة الفقه وأصوله ، بحيث يتخرج الطالب وقد امتلك أدوات الاجتهاد في حدود ما تسمح به قدراته العلمية .

أما من حيث البناء الزمني ، فإن هذا النظام يتميز باستقلاله عن التقويم الميلادي ، إذ يبدأ العام الدراسي في شهر شوال وينتهي في شهر شعبان ، مع تخصيص شهر رمضان للعبادة والتزكية . كما تختلف العطلة الأسبوعية ، حيث تعتمد المدارس يوم الجمعة ، خلافاً للمؤسسات الحكومية التي تعتمد السبت والأحد .

البيئة التربوية وصناعة الشخصية :

يمتاز نظام المدارس بكونه نظاماً تربوياً متكاملاً ، لا يكتفي بتلقين العلوم ، بل يسعى إلى بناء الإنسان من جميع جوانبه . فالطالب في الغالب يقيم داخل المدرسة ، في بيئة يغلب عليها الطابع الإيماني ، حيث تُؤدى

الصلوات جماعة ، وتُتلى آيات القرآن آناء الليل وأطراف النهار ، ويُربّى الطلاب على الالتزام بالأخلاق الإسلامية من تواضع وأدب واحترام للعلماء .

كما تقوم العلاقة بين الأستاذ والطالب على أساس من التوقير والتلقي الروحي ، حيث لا يُنظر إلى الأستاذ باعتباره ناقلاً للمعرفة فحسب ، بل مربّياً وموجهاً وقدوةً يُحتذى بها .

وقد أدى هذا النظام دوراً محورياً في تخريج أعداد كبيرة من العلماء والحفاظ والقراء ، الذين انتشروا في أرجاء الهند ، وأسهموا في إدارة الشؤون الدينية للمجتمع من خلال الإفتاء والقضاء وإمامة المساجد ، فشكّلوا منظومةً متكاملةً لخدمة المجتمع .

ندوة العلماء : نموذج تطبيقي متكامل :

ومن بين التجارب التعليمية التي حظيتُ بها خلال جولاتي العلمية في الهند وخارجها ، لم أجد نظاماً يجمع بين التأصيل والتربية ، وبين السكن والتعليم ، كما وجدته في ندوة العلماء . فقد زرتُ العديد من الجامعات الإسلامية ، والمدارس التقليدية ، والمعاهد العصرية ، غير أنّ النموذج الذي تقدّمه ندوة العلماء ظلّ في نظري الأكثر نضجاً وتنظيماً وعمقاً .

فالندوة تمتلك منظومةً سكنيةً متكاملةً ، تتألف من نحو عشرة أبنية سكنية مخصصة للطلاب ، يبلغ ارتفاع كلّ مبنى ثلاثة أو أربعة طوابق ، وتنقسم كل بناية إلى ناحيتين : شرقية وغربية . وفي كل طابق توجد قاعات مخصصة للمطالعة والأنشطة العلمية ، يتوافد إليها الطلاب بعد صلوات الفجر والمغرب والعشاء ، فيجلسون بين رفوف الكتب والمراجع الأصلية ، يطالعون ويستعدون لدروسهم .

وهذه القاعات ليست مجرد أماكن للقراءة ، بل هي فضاءات علمية حية ، تحتوي على مصادرٍ ومراجعٍ أصيلةٍ ، وتبقى مفتوحةً للطلاب طوال الوقت ، مما يخلق حركةً علميةً مستمرةً لا تنقطع . كما يوجد في كل طابق مشرفٍ ومرشد تربوي يتابع الطلاب متابعةً دقيقةً ، ويوجههم علمياً وسلوكياً ، مما يجعل السكن بيئةً تربويةً متكاملةً تسهم في صياغة شخصية الطالب ، وتعزز لديه روح الانضباط والمسؤولية . ورغم وجود أنظمة سكنية وتعليمية مشابهة في بعض المدارس الأخرى ، فإن ما يميز ندوة العلماء هو تلك الروح العلمية المفتوحة التي تسمح للطلاب بطرح

أسئلتهم بحرية داخل الدرس وخارجه ، دون تحفظ أو رهبة ، مما يخلق حواراً علمياً حياً يقود إلى الفهم العميق لا مجرد التلقّي . كما تتميز الندوة بعلاقة راسخة بين الطلاب وأساتذتهم ، علاقة تقوم على الاحترام والتوجيه ، ويتحقق من خلالها قدر كبير من الاستفادة العلمية والروحية ؛ إذ يستفيد الطلاب من أساتذتهم في قاعات الدرس ، وفي السكن ، وفي المجالس العلمية التي تعقد على مدار اليوم .

ويزداد هذا النموذج تميزاً بكثافة الحضور العلمي ، وقوة الروح التربوية ، وشمولية البيئة التعليمية التي يعيش فيها الطالب لحظة بلحظة ، فيجد نفسه محاطاً بجو علمي متصل ، يمتد من الفصول إلى المساكن ، ومن الدراسة النظامية إلى المطالعة الحرة ، فينشأ في بيئة تصنع شخصيته العلمية وتعينه على بناء ملكته الفكرية .

وهذه إطلالة سريعة على نظام التعليم الإسلامي في الهند ، نقدّمها للقراء والمهتمين بالتعرّف عليه . وقد أُلّفت حول المدارس الإسلامية القديمة والحديثة في الهند كتب عدة ، يمكن لمن أراد التوسع في معرفتها الرجوع إليها والاستفادة مما سُطّر فيها من دراسات تاريخية وتربوية ومنهجية .

مشاهد الحراك العلمي في الهند :

وخلاصة القول أن الحياة العلمية في هذا الشهر تحديداً تتجدد في مختلف أنحاء الهند ، خاصة في المدن التي تقع المدارس فيها مثل لكناؤ وديوبند ، حيث يتوافد الطلاب من مختلف الولايات ، وتضجّ الشوارع بحركتهم ، وتمتلئ المدارس بالوجوه الجديدة ، وتعلو أجواء الفرح بين الناجحين والملتحقين . إنها لحظات تختلط فيها مشاعر الفرح بالبدايات الجديدة ، حيث يودع الطلاب أسرهم ، ويبدؤون مرحلة جديدة من حياتهم العلمية ، في أجواء روحانية مفعمة بالأمل والحيوية .

وجدير بالذكر أن المدارس الإسلامية في الهند تمثل تجربةً تعليميةً فريدةً استطاعت أن تصمد عبر القرون ، وأن تحافظ على توازن دقيق بين العلم والتربية ، وبين التراث والتجديد . ومع كل عام دراسي جديد يبدأ في شهر شوال ، تتجدد رسالتها ، ويتجدد معها الأمل في تخريج جيل جديد من العلماء يحمل رسالة الدين والعلم .

وتبقى ندوة العلماء نموذجاً حياً لهذا التوازن ، ودليلاً على أن هذا النظام لا يزال قادراً على العطاء والتجدد ، رغم تغير الأزمنة وتعدد التحديات

ندوة العلماء تعقد دورتها السنوية في رحابها

مدير التحرير

عقدت ندوة العلماء دورتها السنوية يوم الأحد في الساعة الحادية عشرة في ١٦/ شوال ١٤٤٧هـ المصادف ٥/ أبريل ٢٠٢٦م ، في قاعة العلامة المحدث حيدر حسن خان التونكي ، في رحاب ندوة العلماء ، تحت رئاسة العالم الرباني الكبير الشيخ قمر الزمان الإله آبادي حفظه الله تعالى ورعاه ، حضر الدورة ممثلو علماء الهند ، وأعضاء الهيئة التنفيذية لندوة العلماء ، من أبرزهم الشيخ الفقيه خالد سيف الله الرحماني ، والشيخ الدكتور محسن العثماني الندوي ، والدكتور سليم الرحمن خان الندوي ، والشيخ السيد مشتاق علي الندوي ، والشيخ محمد أكرم الندوي وغيرهم من العلماء

رحب رئيس ندوة العلماء فضيلة الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي الأعضاء المبجلين لندوة العلماء ، وشكر لهم من صميم القلب على تجشمهم مشاق السفر للحضور في الدورة السنوية لندوة العلماء ، وقال في تقريره السنوي الذي قام بإعداده بهذه المناسبة : إن حركة ندوة العلماء التي تجمع بين الفكر والعمل ، وبين الروح والعقل لا تزال تلمس آثارها في العالم كله ، وقد بذل علماء ندوة العلماء في هذا المجال مساعيهم المشكورة ، وجهودهم المقبولة ، ولا سيما مؤسس ندوة العلماء العلامة السيد محمد علي المونغيري وأحد أعلام ندوة العلماء العلامة شبلي النعماني ، فتكوَّن جيل جديد ، وناشئة إيمانية ، كان في مقدمتها : العلامة السيد سليمان الندوي الذي قال عنه الدكتور محمد إقبال : من يكون عبقرياً في الشريعة الإسلامية سوى العلامة السيد سليمان الندوي ، والعلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي قال عنه البروفسيور خورشيد أحمد : إن الشيخ أبا الحسن الندوي يدخل في قلوب القراء بقلبه ، ثم يستولي على العقل ، وليست هنا شخصيات أكثر تمثيلاً ودراية لفكرة ندوة العلماء من هاتين الشخصيتين اللتين اجتمع فيهما القلب المتحرق ، والفكر النبيل ، واللسان المثالي، وتكون أمثال هذه

الشخصيات حاجة العصر .

وأضاف الشيخ قائلاً : لكل عصر تحديات ومشكلات ، ففي عصرنا هذا ما يوجد في العالم من سوء التفاهم عن الإسلام والمسلمين هو أكبر تحد لنا ، وهو مستمر على أوسع نطاق في العالم كله ، ففي الزمن القديم كان للغزو الفكري ثلاثة منابع : اليهودية والنصرانية والإلحاد ، لكن في هذا العصر انكشف منبع آخر للغزو الفكري وهو الهندوسية المتطرفة ، وأنشئت في الهند لها مراكز ومؤسسات ، ولا يزال الإعلام الهندي يروِّج هذه الأفكار الهزيلة ، وقد اختار العلماء لمقاومة هذا التحدي ثلاثة طرق : أولاً أن يرد على التساؤلات رداً علمياً ، وتجهز لذلك كوادر علميةً ، ثانياً أن تكشف سوءات هؤلاء المهاجمين ، وتبرز معايبهم ومثالبهم ، حتى يعرفوا وجوههم الكالحة في مرآة العالم ، والطريقة الثالثة وهي أكثر وأحسن تأثيراً أن تقدم السيرة العطرة أمام الناس ، وتقدم صورتها عملياً في العالم كله ، وحركة رسالة الإنسانية دعوة إلى اختيار هذه الطريقة ، وهي استمالة قلوب الناس بالأخلاق والخدمة المثالية ، وقد صدق من قال : من فتح القلوب والنفوس فهو فاتح العصور والدهور ، وقد بدأ الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي هذه الحركة بعد تحرير الهند ، لكن تأسست لجنة رسالة الإنسانية في مدينة إله آباد عام ١٩٧٤م ، ولا تزال تنشط هذه الحركة بكل قوة .

وبجانب هذه الأعمال هناك قضية صيانة إيمان المسلمين ، وخاصةً للنشء الجديد ، فإنه يميل بكل سرعة إلى الإلحاد واللادينية ، وقد أنشأت ندوة العلماء منذ بدايتها بعض الأقسام سداً لهذه الفتنة ، منها قسم الدعوة والإرشاد ، هذا القسم لا يزال ينشر كتيبات ورسائل ، ويبرمج برامج وفعاليات لتوعية الناس بالدين الإسلامي ، وقد جعلت المساجد مراكز لهذه الأعمال ، فتستمر هذه السلسلة ، وتظهر لها نتائج سارة .

كما قدم رئيس ندوة العلماء تفاصيل النشاطات والأعمال لندوة العلماء طوال السنة الجارية أمام الأعضاء ، فأبدوا انطباعاتهم وتعليقاتهم عليها ، واقترحوا اقتراحات وتوصيات للسنة الآتية ، هكذا انتهت الدورة بدعاء رئيس الدورة .

(١) الدكتور محمد شعيب النجرامي الندوي إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بالدكتور محمد شعيب النجرامي الندوي ، وذلك في البحرين في ١٤/ شوال سنة ١٤٤٧هـ ، المصادف ٣/ ٤/ ٢٠٢٦م ، عن عمر يناهز ٨٩ عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وُلد الدكتور محمد شعيب النجرامي الندوي في ٢٣/ أبريل عام ١٩٣٨م ، في بلدة نجرام بمديرية لكناؤ ، بولاية أترابراديش ، وكان والده الشيخ المفسر محمد أويس النجرامي الندوي شيخ التفسير بدار العلوم لندوة العلماء سابقاً ، وتعلم الدراسة الابتدائية في مدرسة بلدته معدن العلوم حيث حفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بدارالعلوم لندوة العلماء عام ١٩٥٨م ، ونال شهادة العالمية والفضيلة فيها ، كما نال شهادة الليسانس في جامعة القاهرة ، وشهادة الماجستير وشهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر ، واستفاد من أعلام العالم الإسلامي ، وعمل إلى مدة في إذاعة القاهرة الأردية والهندية ، كما كان مراسلاً في ليبيا في قناة بن غازي ، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية ، وعمل فيها منذ عام ١٩٨١م إلى ٢٠٠٣م ، وكان في وزارة الإعلام على منصب جليل ، كما كان في لجنة الإشراف على طباعة المصحف الشريف بمجمع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، هكذا قضى الدكتور محمد شعيب النجرامي حياة حافلة بالعطاء .

كانت علاقة الدكتور النجرامي بندوة العلماء وطيدةً ، إنه قام بتدريس الصحافة العربية في قسم الصحافة والألسنة لندوة العلماء سنتين ، إنه قبل سنوات زار ندوة العلماء ، والتقى مشايخها ، وأبدى فرحه وسروره بهذه المناسبة ، وكان يعتبر ندوة العلماء صرحاً من صروح العلم والمعرفة ، وكان معجباً بالإمام السيد أبي الحسن علي الندوي ، ولا يزال يذكره بالثناء العاطر والكلمات المضمخة بالحب والتقدير ، وألف الدكتور عدداً من الكتب أمثال " طائفة السيخ في الميزان " ، و " المرأة والديانات الأخرى " ، و " حركات هدامة للإسلام " ، وترك وراءه ابناً وبنتين ، وقد توفيت زوجته قبل سنوات ، وقد تم دفنه في مقبرة المنامة بالبحرين ، رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له زلاته ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر الجميل .

(٢) الشيخ الرباني محمد عبد الله المغيثي إلى رحمة الله تعالى

تلقينا نبأ وفاة الشيخ الرباني العالم الجليل الشيخ محمد عبد الله

المغيثي رئيس جامعة غلزار حسينية بمنطقة أجراره ، في مديرية ميرت ، بولاية أترابراديش ، وذلك في ١٥/ شوال ١٤٤٧هـ ، المصادف ٤/ أبريل ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ المغيثي من كبار العلماء والمصلحين في الهند ، وكان يعتبر رمزاً من رموز الأوساط العلمية ، رزقه الله علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً ، ولساناً ذاكراً ، وقلباً خاشعاً ، وبدناً على البلاد صابراً ، وكان خطيباً يأخذ بمجامع قلوب الناس ، وواعظاً يسحرهم بكلماته المؤثرة ، كلما ألقى كلمات استمع الناس إليها وأنصتوا لها ، وأعجبوا بها ، وقد جال القرى والأرياف ، وسافر إلى المناطق النائية في الهند لنشر دعوة الإسلام ، وتعاليم القرآن والحديث ، كما كان رجلاً إدارياً يقوم بأعماله بحكمة وتدبير بالغين ، وظل مديراً لجامعة غلزار حسينية إلى مدة طويلة ، وقد تقلد هذا المنصب قبل عقود من السنين ، لكنه أدى هذه الوظيفة بأمانة ودقة .

تبوأ الشيخ المغيثي مناصب جليلة في حياته ، فكان رئيس المجلس الملي لعموم الهند ، وعضواً محترماً لهيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، وكان عضواً للهيئة التنفيذية لندوة العلماء ، فكان يحضر اجتماعاتها السنوية ، وكانت علاقته بالإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي طول حياته ، فكان يزوره ويستفيد منه ، ويبدي إعجابه وحبه له ، وكان الإمام الندوي يكرمه إكراماً ، كما كان كثير الزيارة واللقاء مع الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، وأساتذة دار العلوم لندوة العلماء ، فكان يدعوهم في اجتماعات جامعته السنوية ، ويكلفهم لإلقاء كلمة وموعظة دينية ، هكذا استمرت صلته بالمؤسسات الدينية طول حياته ، وقد زار كاتب هذه السطور جامعته مراراً وتكراراً ، وألقى فيها أمام الأساتذة والطلبة وجماهير الناس كلمات دينية ، نفع الله بها الحضور ، وقد قدم رئيس ندوة العلماء الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي تعزية مسنونة إليه ، كما أرسل وفداً للحضور في صلاة الجنازة عليه .

قبل أيام بوفاته زارنا نجله الشيخ عبد المالك المغيثي واطلعنا على أحواله ، وصحته ، لكن لا يخشى أنه سيفارقنا عاجلاً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، فقد فارق الدنيا في المستشفى ، وترك وراءه جمعاً حاشداً من التلامذة والمحبين والمتصلين به .

ونحن إذ نعزي الشيخ عبد المالك المغيثي على هذا الحادث ندعو الله تعالى أن يرحم الفقيد مغفرة تامة ، ويسكنه فسيح جناته ، ويمطر عليه شآبيب رحمته ، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، إنه على كل شيئ قدير ،

وبالإجابة جدير .

(٣) الشيخ الدكتور محمد عثمان صالح إلى رحمة الله تعالى

فوجئنا بنبأ وفاة الدكتور محمد عثمان صالح رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في السودان ، وذلك يوم الأحد في ١٠/ من شهر شوال ١٤٤٧هـ ، المصادف ٢٩/ من شهر مارس ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الدكتور عثمان من مواليد ١٩٤٢م ، في الولاية الشمالية ، منطقة مروي (مقاشي) بالسودان ، ونال شهادة البكالوريس في الدراسات الإسلامية ، وشهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة إدنبره عام ١٩٧٠ – ١٩٧٦م ، وتخصص في العقيدة ومقارنة الأديان ، وقد عمل محاضراً وأستاذاً مساعداً ومشاركاً بجامعة أم درمان الإسلامية ، كما كان عميد كلية الدعوة والإعلام ، والأمين العام لهيئة علماء السودان ، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في السودان ، وقد صدرت له مؤلفات عديدة ، منها : صراع أهل الأديان حول فلسطين ولبنان ، والنصرانية والتنصير ، والاحتساب وأثره في بناء الحياة ، والمدخل لدراسة الأديان ، والإعجاز القرآني في النظام الاقتصادي ، وله ديوانان شعريان : موجة الغد ، ونداء الجهاد .

وقد تقدم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بخالص العزاء والمواساة إلى الأمة الإسلامية ، وقال : إنه أفنى حياته في ميادين الدعوة والتعليم ، من خلال إدارته لجامعة أم درمان الإسلامية ، وكان مثالاً للعلماء العاملين ، وشيخاً مربياً وإنساناً متواضعاً ، طيب القلب ، نقي السريرة ، زاهداً في الدنيا ، عفيفاً في لسانه ويده ، دائم الابتسام ، وحكيم القول ، لا يتاجر بالمواقف ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، تاركاً أثراً باقياً في كل من عرفه .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر زلاته ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر الجميل .

(٤) الشيخ أبو البركات المظاهري في ذمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ أبو البركات المظاهري في ٢٨/ شوال ١٤٤٧هـ ، المصادف ١٨/ مارس ٢٠٢٦م في مدينة آغرة بالهند ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ أبو البركات المظاهري من علماء الهند ، إنه تعلم العلوم الإسلامية في مدرسة مظاهر العلوم بمدينة سهارنفور ، بولاية أترابراديش ، وكان ينتمي إلى مديرية جمبارن في ولاية بهار ، الهند ، وقد بذل حياته في سبيل العلم حتى أرهق نفسه وروحه فيها ، ومن إنجازاته الإصلاحية والدعوية أنه أسس مدرسة إسلامية باسم دار العلوم بآغرة ، وهي مركز كبير لتعلم العلوم الإسلامية ، وانتشر العلم من هذا المركز ، كما أصدر مجلة باسم أذان

بلال ، وهي مجلة شهرية ، لا تزال تصدر منذ ثلاثة وثلاثين عاماً ، وقد عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوتها السنوية في رحاب دار العلوم بآغرة قبل سنوات ، فحضرها العلماء والأدباء من طول البلاد ، وكانت الندوة رائعة ومثمرة من حيث الحضور والمقترحات ، والفضل يرجع إلى فضيلة الشيخ أبي البركات المظاهري الذي كان الداعي إلى هذه الندوة .

رحمه الله رحمة واسعة ، وأمطر عليه شآبيب رحمته ، وجعل الجنة مثواه، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

(٥) الأستاذ مطيع الرحمن السيواني الندوي إلى رحمة الله

تلقينا نبأ وفاة الشيخ مطيع الرحمن السيواني الندوي يوم الخميس في ٢١/ شوال ١٤٤٧هـ ، المصادف ٩/ أبريل ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ مطيع الرحمن السيواني موظفاً في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، المملكة العربية السعودية ، وقد تقاعد عن وظيفته ، وكان مقيماً في جدة ، حتى وافاه الأجل ، وقد صلي عليه في المسجد النبوي ، ودُفن بمقبرة البقيع ، وكان والده الشيخ جميل أحمد أستاذ الحديث في المدرسة العالية بكلكتة ، وكان له أخوان (الأستاذ عطاء الرحمن الندوي والأستاذ فضل الرحمن الندوي) قد درسا في دارالعلوم لندوة العلماء ، وتقلدا وظائف الأستاذية في جامعة علي جراه الإسلامية ، وكان الشيخ السيواني من زملاء الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي المستشار التعليمي لندوة العلماء ، وكان زمن دراسته طالباً مجداً ، بزَّ أقرانه بصلاحه ومواهبه العلمية .

خلف الشيخ وراءه ابنين وأربع بنات ، أكبر أبنائه الطبيب مصعب نزيل كندا ، وثانيهم الحافظ أسامة نزيل جدة ، وقد توفيت زوجته قبل سنتين .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له زلاته ، وأسكنه فسيح جناته .

(٦) شقيق الأستاذ المقرئ محمد رياض المظاهري إلى رحمة الله

توفي الأستاذ آفتاب عالم شقيق الأستاذ المقرئ محمد رياض المظاهري رئيس قسم القراءة والتجويد بدارالعلوم لندوة العلماء يوم الأحد في ٢٣/ شوال ١٤٤٧هـ ، المصادف ١٢/ أبريل ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ آفتاب عالم من بلدة بانغر مئو بمديرية أناؤ ، بولاية أترابراديش (الهند) ، وكان عمره ٧٠/ عاماً ، وكان أكبر الإخوة ، وأما بقية إخوته فهو مهتاب عالم وعبد القوي ومحمد معين الأنصاري حفظهم الله وعافاهم .

ترك الراحل وراءه ثلاثة أبناء : شاداب وعمار وعامر ، وزوجة صالحة ، والأخ المفتي محمد عمار الندوي ، هو خريج دارالعلوم لندوة العلماء ، وهو مدرس في معهد البشير الإسلامي بأناؤ ، ألهمهم الله الصبر الجميل ، ورحم الراحل رحمة واسعة .

(٧) الحافظ محمد أمين إلى رحمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الحافظ محمد أمين أستاذ قسم تحفيظ القرآن الكريم بدار العلوم لندوة العلماء سابقًا في ٥/ ذي القعدة ١٤٤٧هـ، المصادف ٢٣/ أبريل ٢٠٢٦م، عن عمر يناهز ٨٥، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الأستاذ محمد أمين من أساتذة قسم تحفيظ القرآن القدامى، قام بتدريس القرآن الكريم إلى أربعة عقود من السنين، وقرأ عليه عدد ملحوظ من حفاظ القرآن الكريم، وكان مواظبًا على الأوقات، لا يغيب عن الصف إلا لأشغال ملحة، وقد رزقه علمًا نافعًا ، وعملاً صالحًا، وبدنا على البلاء صابرًا.

كان الحافظ محمد أمين ينتمي إلى قرية أسهي بمديرية هردوئي، قرأ على الحافظ محمد إقبال رئيس قسم تحفيظ القرآن سابقًا، ثم قام بتدريس القرآن الكريم في دار العلوم لندوة العلماء، وظل يدرّس، حتى تقاعد عن العمل لضعفه وشيخوخته.

رزقه الله ابنين وثلاث بنات، وقد صلى عليه جمع غفير من تلامذته وأهله وأقاربه بإمامة الأستاذ الحافظ فضل الرحمن الندوي أستاذ قسم تحفيظ القرآن بدار العلوم لندوة العلماء، وتم دفنه في مقبرة قريته.

رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له زلاته، وأسكنه فسيح جناته.

(٨) الأستاذ أحمد كمال عبد الرحمن الندوي في ذمة الله

تلقينا نبأ وفاة الأستاذ أحمد كمال عبد الرحمن الندوي في ٦/ ذي القعدة ١٤٤٧هـ المصادف ٢٤/ أبريل ٢٠٢٦م، عن عمر يناهز ٧٨، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الأستاذ أحمد كمال الندوي من قرية سمرا هردو بمديرية كشي ناغر بولاية أترابراديش الهند، وكان من مواليد ١٩٤٩م، ودرس الابتدائية في قريته، ثم درس الثانوية والعالية والعليا عام ١٩٧٠م في دار العلوم لندوة العلماء، ثم بعثته ندوة العلماء إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ودرس فيها سنوات عديدة ، ثم رجع إلى جامعة الرشاد بأعظم جراه لصاحبها الشيخ مجيب الله الندوي رحمه الله تعالى، وقام بتدريس العلوم الإسلامية فيها إلى مدة، ثم أنشأ مدرسة عمر فاروق أحد فروع ندوة العلماء ببلدة كسيا من مديرية كشي ناغر، وظل رئيسًا لها إلى مدة، وكان يعلم ويربي الطلاب على خلال من الإيمان واليقين، وفي أواخر عمره أسس المدرسة الرحمانية في قريته سمرا ، وظل رئيسًا لها.

كان الأستاذ أحمد كمال الندوي يملك مواهب إدارية وعلمية، فكان يخطب خطبًا دينية ويعظ الناس في ضوء الكتاب والسنة، وكانت علاقته بكاتب هذه السطور قوية منذ زمن دراسته، وظل مرتبطًا بي، ويشاورني في أموره الخاصة، وكان يزور ندوة العلماء حينًا لآخر، وكنت أتعرف على أحواله وأموره الدينية والدعوية.

ترك وراءه سبعة أبناء وسبع بنات، أما الأبناء فهم الأخ عبد العلي الرحماني، الأخ أبو دجانة أحمد، الأخ خالد أحمد الندوي، والأخ محمد أسامة الرحماني، والأخ مصعب أحمد ، والأخ محمد أحمد ، والأخ مسعود أحمد، وزوجةٌ صالحة عمرها ٦٥ حفظها الله من كل سوء.

رحمه الله رحمةً واسعة، وغفر له زلاته، وأسكنه فسيح جناته، وأغدق عليه شآبيب فضله وكرمه، وألهم الجميع الصبر والسلوان.

(٩) الأستاذ رياض الحسن المظاهري الندوي إلى رحمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بالأستاذ رياض الحسن الندوي أستاذ مدرسة مظاهر علوم بسهارنفور في ٢٩/ شوال ١٤٤٧هـ المصادف ١٨/ أبريل ٢٠٢٦م، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الأستاذ رياض الحسن المظاهري الندوي من مديرية سهارنفور، درس الابتدائية في مدرسة سراج العلوم، ثم واصل دراسته في الجامعة الإسلامية ريرهي تاج فوره، ثم التحق بمدرسة مظاهر علوم، وتخرج فيها، وتخصص في الأدب العربي في دار العلوم لندوة العلماء.

قام الأستاذ رياض الحسن الندوي بتدريس العلوم الإسلامية في مدارس مختلفة أمثال جامعة غلزار حسينيه أجراره، ومدرسة مظاهر علوم بسهارنفور، وظل يدرس التفسير والحديث، أمثال تفسير الجلالين، وتفسير البيضاوي والطحاوي وسنن النسائي، وكان رئيس التحرير لمجلة آئينه مظاهر، وقد بلغ من عمره ٦٣ عامًا.

ترك وراءه ثلاثة أبناء وبنتين ، وقد توفيت زوجته قبل أربع سنوات ، أما أبناؤه فهم المقرئ مظفر الحسن ،والأستاذ حفظ الرحمن المظاهري الندوي، والأستاذ عطاء الرحمن القاسمي، رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له زلاته،وأسكنه فسيح جناته .

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2024 To 2026
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04

Dispatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 72 Issue. No. 06, May 2026

إصدارات حديثة

Designed by Hamid, Mob:9889654027,9918687777, E-mail:hrhamid1962@gmail.com

Printed & Published by MOHAMMAD TAHA ATHAR on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor: SAEED -AL - AZAMI - AL- NADWI